بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية.

إلى روح أبي الزكية الطاهرة رحمه الله و أسكنه الفردوس الأعلى

إلى أمي العزيزة الغالية عافاها الله و أطال في عمرها

إلى أخي الغالي محمّد شريك أفراحي و أحزاني و سندي حفظه الله وأنار طريقه

إلى أستاذنا الفاضل والقدير الدكتور هدروق لخضر.

إلى جميع الأحبة و الأصدقاء الكرام.

إلى كل الأساتذة الأعزاء.

إلى صديقتي و أختي العزيزة صبرينة و هاجر.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

ونسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم.

آمين يا رب العالمين.

شهرزاد

المقدمة

الخاتمة

نقد و تقویم

قائنة المصادر و المراجع

الفهرس

عرض و تقديم

1) مناقشة الإشكالية.

2) دراسة و مقارنة فصول الكتاب.

3) تعريف أهمّ المصطلحات العلمية.

المدخل

1)نبذة عامة حول الكتاب.

2)أهمّ العتبات النّصية.

3)الحقل المعرفي للكتاب و دواعي تأليفه.

4)لقيمة العلمية لعمله و المصادر المعتمد عليها.

شكر و عرفان

نتقدم بالشكر والتقدير إلى الدكتور المشرف" مدروق لخضر" الذي ساعدنا كثيرا جزاك الله كل خير

و نتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذ "خلف الله بن علي "و الأستاذ "فايد محمد

كما نتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة، كل باسمه التي خصت لمناقشة هذا العمل

و إلى كل أساتذتنا بقسم اللغة والأدب العربي.

.

صبرينة شهرزاد

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا مُحَمَّد-صلّى الله عليه وسلّم- وعلى آله ،و صحبه أجمعين، أمّا بعد، حاولنا من خلال هذا البحث دراسة مدونة نقدية تحت عنوان في نظرية النقد (متابعة لأهمّ المدارس النقدية المعاصرة و رصد لنظرياتها). للدكتور" عبد المالك مرتاض" الذّي يعتبر أحد أبرز نقاد الأدب العربي عامة ،و الأدب الجزائري خاصة . الذّي يشهد له بغزارة التأليف و الكتابة المتميّزة إبداعا و نقدا.

و يعتبر كتابنا، في نظرية النقد، موسوعة نقدية فريدة من نوعها لها أهمّية كبيرة ، فهي لا تمثّل اتجاها واحدا ، و لا تعبّر عن مدرسة أو رؤية بعينها ،وإنّما تمثل سائرالإتّجاهات بكلّ ما فيها من إجراءات ،و مبادئ بكلّ إيجابياتها و سلبياتها ،كما أنّه يعتبر مساهمة تنظيرية في النقد العربي المعاصر، جاء مصداقا لما كان يأمل فيه الباحث ،و هو أن يسعفه الزمن لمعرفة ،شيئا مفصّلا عن النزعات النقدية المعاصرة ،و جذورها الفلسفية .

و من بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الكتاب منها:

1-الرغبة في تكوين زاد معرفي، وعدّة نقدية تعين على بناء قواعد ثمينة يمكن التأسيس عليها في المستقبل.

2-أنّه يمثل تخصصنا الدراسي.

3-الإحساس بالنقص و القصور في فهم الدرس النقدي ، و منه كان التّوجه إلى تناول أستاذ يستضاء بتجربته و معارفه ، فكان "عبد المالك مرتاض" ،الذّي لفتت انتباهي موسوعته و لغته النقدية المتميّزة ذات الخصوصية الجزائرية.

4-الأهمية الكبرى التي يتبوأها النقد ،في الساحة الأدبية و الفكرية.

5-تكوين رؤية واسعة ، حول النقد ،و نظريته و مدارسه ، و التّعرف على جذورها ،و خلفياتها الفلسفية و المعرفية .

6- الإنتفاع بجانب كبير من ثقافة" عبد المالك مرتاض" ، و لغته و مصطلحاته.

7-معرفة موقف الناقد من المدارس النقدية المعاصرة ،بحكم ثقافته الغربية (الفرنسية خصوصا).

و قد مهّد " عبد المالك مرتاض" لكتابه، بمقدّمة مطوّلة ناقش فيها جملة من المفاهيم المتّصلة بالقراءة ،و الكتابة ،و النقد ،كما قسّم الكتاب إلى ثمانية فصول ، عنون الفصل الأول ب" **النقد و النقاد، الماهية و المفهوم** "،الفصل الثاني: "**النقد، هذه الماهية المستحيلةّ**"، أمّاالفصل الثالث عنون ب"**النقد و الخلفيات، الفلسفية**"،ليأتي الفصل الرابع تحت عنوان"**النقد الإجتماعي في ضوء النزعة الماركسية**"،في حين جاء الفصل الخامس ليتحدث عن "**النقد و التحليل النفسي**"،أمّا الفصل السادس ركّز على"**علاقة النقد باللّغة و اللّسانيات**"، ثمّ جاء الفصل السابع معنون ب"**النقد البنوي و التمرّد على القيم**"،ليأتي في الأخير الفصل الثامن تحت عنوان"**في نقد النقد**".

اعتمد في ذلك الكاتب على المنهج الوصفي التحليلي ، الذّي يعمد إلى وصف الظاهرة المدروسة وصفا دقيقا ،و تحليلها وفقا لما يخدم طبيعة الموضوع ،بأسلوب عميق، و بسيط يرقى بمستوى القرّاء ،و إهتماماتهم ،و يساعد في نضج وعيهم.

و قد نجد مجموعة من المراجع التي تناولت نفس الموضوع أهمها: كتاب "يوسف وغليسي"،"مناهج النقد الأدبي"، وكتاب"صلاح فضل"، "مناهج النقد المعاصر".

ومن بين الصعوبات التّي إعترضتنا أثناء تناولنا لهذه الدراسة ،فهي نفسها التي تعترض سبيل أي طالب علم ،أراد الخوض في هذا الميدان ،و هي قلّة المراجع التي تخدم هذا الموضوع ،عدم القدرة في التحكم بالمادة العلمية ، إضافة إلى التّنوع ،والتّغير في الفصول ،و الإنتقال من موضوع إلى آخر في الكتاب الواحد.

و في الأخير نتقدم بالشكر إلى أستاذنا الفاضل " هدروق كمال" المشرف على هذه المذكرة ، و إلى الأستاذ "فايد مُحَمَّد" و الأستاذ" خلف الله بن علي " و إلى كلّ من ساهم في تقديم يد العون من قريب أو بعيد.

مناقشة الإشكالية:

إنّ كتاب الدكتور "عبد المالك مرتاض" " في نظرية النقد"، يتربّع على مكانة سامية في نقدنا الحديث والمعاصر، لأنّه محاولة لقراءة نقدنا العربي الموروث عن السلف ،قراءة تنفتح عن النّظريات النقدية الغربية الحديثة المعاصرة، ومحاولة إيجاد مقاربة بينهما، والعمل على تأسيس نظرية نقدية عربية مستقلة.

فقد انطلق من إشكالية وهي: هل يوجد نقد عربي معاصر يرقى إلى مستوى النّظرية، ويعلوإلى درجة المدرسية ؟[1].

ف "عبد المالك مرتاض"، لا ينكر وجود نقاد عرب مرموقين، وممارسين للقراءة متألقين وملمّين بالمذاهب النقدية العالمية على نحو من العمق والشمولية، لكن لا أحد من الناس يعرف لأحد هؤلاء العماليق شيئا من التّنظير العربي القح. مقارنة بقدماء العرب الذّين أنشؤوا نظريات نقدية رصفيّة تتعلق " بعمود الشعر"، ونظرية" اللفظ والمعنى "، استطاع هؤلاء الجهابذة أن ينشؤوا مدرسة نقدية عربية أصيلة، ظلّت تنهض بوظيفتها الفكرية والجمالية إلى حد أنّ الموسوعة العالمية تعترف بعبقريتها وأصالتها[2].

ويرى الدكتور أنّ النقاد في الزمن الرّاهن لا يعمدون إلى التّنظير، إلاّمن خلال النظريّات النقدية الغربية، التّي لا يسع للناقد العربي إلّا تصديقها والإعجاب بها .

فالإعجاب والتقليد للنظريات الغربية، هو ما أدى إلى عقر الفكر العربي ،واضمحلاله.

لذلك هو يرى لابدّ من:

1-ألاّ يكون لنا نقاد يلمّون بنظريات المدارس النقدية الغربية فقط، لأنّه لا يعني إلاّ التبعيّة الفكرية.

2-ألاّ يكون هناك تقليد ومحاكاة، دون التفكير في إضافة شيء.

[1] -عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد، ص18.

[2] -المرجع السابق، ص 19 وما بعدها.

3-الطّموح إلى أن يكون لنا نقد، كما كان ذلك لأجدادنا القدماء.

وبالإضافة إلى إشكالية" إيجاد نظرية نقدية عربية"، هناك إشكالية أخرى تتمثل في:

"كيف يمكن مفهمة ما أصله مستحيل فتقعّد له القواعد، وتؤصّل من أجله الأصول؟"

وذلك من خلال الكتابة ،التّي لم يكن النقد إلاّ من أجل معالجتها وتأويلها، باعتبارها زئبقية المفهوم، وعويصة الماهية، كيف يمكن معالجتها بالمناهج النقدية، وتناولها في إطار التيّارات الفكرية والفلسفية[3].

[3] -عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد، ص 23 وما بعدها .

البطاقة الفنية

اسم الكاتب : الدكتور "**عبد المالك مرتاض.**"

عنوان الكتاب : في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة و رصد لنظرياتها .

الطبعة : الأولى .

دار النشر: "دار هومة " للطباعة و النشر .

بلد النشر: حي لابروبار – بوزريعة- الجزائر.

السنة التي صدر فيها : 2010.

حجم الكتاب : من الحجم المتوسط.

عدد الصفحات : 248 صفحة (مئتان و ثمانية و أربعون صفحة).

سيرة وأثار الدكتور" عبد المالك مرتاض" :

ولد "عبد المالك مرتاض" في (10 يناير 1935) ببلدة" **مسيردة** "ولاية تلمسان، الكائنة بالغرب الجزائري و فيها نشأ و ترعرع، و حفظ القرآن في كتاب والده الذّي كان فقيه القرية مما يسّر له فرصة الإطّلاع على الكثير من الكتب التراثية القديمة ،حيث قرأ (المؤن ،و ألفية ابن مالك ،و الأجرومية ،و الشيخ الخليل، و المرشد...)

و كان إلى جانب ذلك يرعى الماعز و الشياه، بعد أن ألمّ بالعلوم الأوّلية التقليدية بقرية (مجيعة)، سافرإلى فرنسا سنة(1953)،لأجل العمل بها حيث انخرط في معامل (الأستوري) (المتخصصة في صهر معدن التوتياء) بالشمال الفرنسي، و بعد ستة أشهر هناك عاد في سبتمبر 1954 إلى قريته (**مسيردة**) التي تركها جميلة و هادئة فألفاها كمقبرة حزينة .[1]

لم يلبث إلاّ أياما قلائل، ثمّ شدّ الرحال إلى مدينة قسنطينة قصد الإلتحاق بمعهد الإمام "عبد الحميد ابن باديس "(الذّي كان الأديب الشهيد "أحمدرضا حوحو "مديرا له).حيث تتلمذ طيلة خمسة أشهر على أيدي "عبد الرحمان شيبان "، "أحمد بن ذياب "،"علي ساسي "... و حين أغلق المعهد وضع عمامة على رأسه ,و ارتدى سروالا جزائريا كي ينجو من شر الفرنسيين ,و رجع إلى البيت.

في سنة (1955) مرض بمرض خطير (مرض السل) كاد يودي بحياته , فلم يدرس إلا أسبوعا بعدها ،عين مدرسا للّغة العربية في إحدى المدارس الإبتدائية بمدينة (أخضير) المغربية حتى سنة (1960) حيث نال الشهادة الثانوية ،التي اتاحت له الإنضمام في جامعة الرباط (كلية الأداب) و بعد سنة سجل – بموازاة دراستة النظامية- في المدرسة العليا للأساتذة حيث تخرج سنة(1963) بدبلوم و شهادة ليسانس في الأداب .[2]

.

[1]- مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في النقد الأدبي عند العرب:الممارسات النقدية عند عبد المالك مرتاض،سنة2015،اعدادحبيش سعدية، د:حاكمي لخضر، ص 12.

[2]-المرجع نفسه, ص 12.

في (7 مارس 1970) أحرز شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة (ماجستير) من كلية الآداب بجامعة الجزائر ،من بحث بعنوات (فن المقامات في الأدب العربي) باشراف الدكتور " احسان النصر".

في سبتمبر من السنة نفسها عين رئيسا لدائرة اللغة العربية و أدابها، ثمّ مدير المعهد سنة (1974).

في يونيو(1983) أحرز شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة (**السربون**) بباريس، عن أطروحة بعنوان (فنون النثر الأدبي بالجزائر)، و في سنة (1986) رقي إلى درجة (بروفيسور)، نهض بتدريس جمل من المقاييس في معهد اللغة العربية و أدابها بجامعة وهران ،كالأدب الجاهلي ،و الأدب العباسي ،و الأدب المقارن ،و الأدب الشعبي الجزائري ،و السيميائيات، و تحليل الخطاب ،و المناهج ...

تقلد كثيرا من المناصب العلمية و الثقافية منها :

رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائريين بالغرب الجزائري(1975)، نائب عميد جامعة وهران (1980) رئيس المجلس الأعلى للغة العربية (1998) .شارك في عشرات الملتقيات الأدبية و المهرجانات الثقافية و الوطنية و الدولية ، نشر في أشهر المجلات العربية مثل : (الثقافية) الجزائرية، (فصول) المصرية ، (المنهل) و (الصهيل) و (علامات) السعودية ، يرأس تحرير مجلة (تحليات الحداثة) التي يصدرها معهد اللغة العربية و أدابها بجامعة وهران .

أهم مؤلفاته و منها ما هو تحت الطبع و الإنجاز حاليا:

1-في نظرية الكتابة و قضايا ثقافية و فكرية أخرى .

2-رحلة ..نحو المستقبل ، قراءة سيميائية متراكبة لقصيدة رحلة المراحل لسعد الحمدين .

3-نظرية البلاغة .

4-قضايا الشعريات.

5-النّص الأدبي من أين وإلى أين؟

6-المسألة اللّغويّة و الكتابة,في "الكتابة من موقع العدم".

1-نبذة عامة حول الكتاب:

لا شكّ و أنّ الساحة النقدية في الجزائر تشهد في السنوات الأخيرة تطورا منقطع النظير ، و من ذلك الجهود الجبّارة المبذولة من قبل كتلة من الباحثين، و الدّارسين الغيورين على أدب أمتهم ،و إبداعاتها

و من بين هؤلاء النقاد الأفذاذ يبرز على قمة الهرم الدكتور" عبد المالك مرتاض" الذّي أثرى الساحة الأدبية ، و النقدية بأعماله الكثيرة، و القيّمة الذّي أخذ على عاتقه مسؤولية التنظير للنقد عامة ، و النقد الجزائري خاصة ، ومن هنا نجد مدونته النقدية المعنونة ب" في نظرية النقد" من أنفس الكتب التّنظيرية الحديثة المعاصرة، التي يصبو صاحبه من خلاله إلى تصحيح المفاهيم ،والتّنظير إلى الكثير من القضايا الأدبية، و الفكرية التي شغلت اهتمامه.

فقد استهلّ الدكتور عمله بمقدّمة ناقش فيها جملة من المفاهيم التي تتصل بالقراءة ،و الكتابة ،و النقد مبيّنا العلاقة الرابطة بينهما،حيث يرى أنّ الكتابة و القراءة ما هما إلاّ وجهان لعملة واحدة[1] .

كما قسّم كتابه إلى ثمانية فصول،الأول" النقدوالنقاد,الماهية و المفهوم" ،رصد من من خلاله مفاهيم و مدلولات النقد في الثقافتين العربية والغربية،أمّا الثاني "النقد,هذه الماهية المستحيلة"افتتحه بالتساؤل ما النقد؟ وقد أثار في هذا الفصل جملة من القضايا الفكرية المتميزة التي ترتبط بفلسفة النقد،وتوقف في إجابته على هذا السؤال على الفرق بين النقد النظري و النقد التطبيقي،ثمّ الفصل الثالث و الذي تحدث فيه عن "النقد و الخلفيات الفلسفية"،أمّا الفصل الرابع عالج موضوع "النقد الإجتماعي في ضوء النزعة الماركسية"،تطرق من خلاله إلى المبادئ الرئيسية التي بني عليها النقد الإجتماعي.

ثمّ جاء الفصل الخامس" النقد و التحليل النفسي"، ليشتمل على مجموعة من التحاليل الدقيقة ،و الرؤى المتميّزة,أمّا الفصل السادس" علاقة النقد باللّغة و اللّسانيات"،ناقش فيه الكاتب إشكالية الكتابة الأدبية بين اللّغة و اللّسان,في حين الفصل السابع خصّصه للحديث عن" النقد البنوي و

[1]- عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد(متابعة لأهمّ المدارس النقدية المعاصرة و رصد لنظريّاتها)، دار هومه للطباعة والنشر ،ط1،بوزريعة،الجزائر،سنة 2010،ص 14،ومابعدها

التّمرد على القيم" ، ثمّ يأتي في الأخير الفصل الثامن" في نقد النقد"،ليقدّم من خلاله[1]، الكاتب مجموعة من التعريفات المتعلّقة بمصطلح نقد النقد.

2-أهمّ العتبات النّصية:

لقد اهتّمت الدّراسات الحديثة للنّص الأدبي بالغلاف الخارجي ، إذ أصبحت النّظرة للنّص شاملة للبنية النّصية بدءا من الغلاف و انتهاءا بمضمون النّص .

" فالغلاف الخارجي أهمّ عتبة يواجهها القارئ للدّخول إلى عالم النّص ، و هو يحمل كمّا هائلا من الشفرات القابلة للتأويل. "[2]

فنجد الواجهة الأمامية لكتاب "عبد المالك مرتاض" ، في نظرية النقد، كباقي الواجهات يمكن أن توصل المتلقي إلى مضمون الكتاب .

تضمّنت مدونتنا النقدية 248 صفحة ؛ طولها 23 سم، و عرضها 15 سم ، أمّا طبعتها فهي الأولى بوزريعة الجزائر، سنة 2010.

يظهر على غلاف كتابنا رسم تشقق في أرضية ،خرجت من بينها نظرية النقد وأعلنت عن كيانها ، كما نلاحظ أيضا وجود زخرفات معمارية إسلامية ، يتوسطها عدد من الصلبان ، و هذا ما يدّل على وجود تمازج ثقافي و فكري ، الذّي يحيل إلى عالمية النقد و شمولية نظريته.

نلاحظ في الجزء الأعلى للواجهة اسم الكاتب" عبد المالك مرتاض" ، مكتوب باللّون الأسود ، معلنا عن حضوره الفكري و الفني .

كما نلاحظ عنوان الكتاب ، كتب بلون غليظ و باللون الأحمر مغايرا لاسم الكاتب , تفرع منه عنوان ثانوي **متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة و رصد لنظريّاتها** ، مكتوب باللّون الأسود.

[1] -عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد (متابعة لأهمّ المدارس النقديّة المعاصرة ورصد لنظريّا تها)،دار هومه للطباعة و النشر،ط:1 ، بوزريعة ا لجزائر، ،سنة: 2010 ،ص14 وما بعده.

[2] - جميل حمداوي ،السيميو طيقا و العنونة ،،مج 25 ،عالم الفكر ، الكويت ، دط ، عدد 3 ،سنة: 1997 ,،ص107.

كما نلاحظ مزيج للّون الأبيض ،و البنفسجي المائل إلى الوردي على الواجهة .[1]

1.2-عتبة اسم المؤلف:

إنّ ظهور اسم المؤلف على غلاف أي كتاب ، يمثل أهمية بارزة ، أمّا تثبيت اسم المؤلف في أعلى الكتاب، تدلّ على المنزلة الرفيعة التي يمثّلها صاحب الكتاب

فالدكتور " عبد المالك مرتاض"، له حضور قوي على الساحة الأدبية و النقدية ، و ظهور اسمه في أعلى الصفحة للكتاب دلالة على مكانته المرموقة ،و تميّزه عن باقي الأسماء الإبداعية الأخرى

فقد كتب اسمه باللّون الأسود،و هو لون القوّة و الثّقة بالنفس.

2.2-عتبة دار النشر:

بالنسبة لدار النشر اسمها " دار هومه" ، جاء أسفل الواجهة للكتاب ، للدّلالة على مكان نشره ، مكتوبة باللّون الأسود الغليظ , داخل دائرة، دليل على الطابع التجاري الإشهاري.

3.2-عتبة الألوان:

حضر اللّون الأبيض، مع اللون البنفسجي المائل إلى الوردي على سطح الواجهة ، إضافة إلى اللّون الأسود ،الذّي كتب به اسم المؤلف ،و اللّون الأحمر ،الذّي كتب به عنوان الكتاب .

فاللّون الأبيض رمز للطهارة ،و البراءة ،و التفاؤل ،و الصفاء ،و الوضوح ،و النزاهة.

[2]و قد ورد ذكر اللّون الأبيض في القرآن الكريم إثنا عشرة مرة, فقال تعالى: " يوم تبيّض وجوه و تسوّد وجوه فأمّا الذّين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ." (آل عمران 106).[3]

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص1 .
[2]- أحمد مختار عمر ،اللغة و اللون .،عالم الكتب للتوزيع و النشر ،القاهرة ط :2، سنة :1997 ، ص 195.
[3]- سورة آل عمران الآية 106.

فهو رمز لنزاهة الكاتب ،و مدى صحّة معلوماته، و تعمّقه فيها ،و إضافة إلى التزامه بالأمانة العلمية.

أما اللّون الأسود فهو لون القوة و الهيبة , يعطي الثقة بالنفس " فهو لون القوة و غير موجود في ألوان الطيف ,و هو ضدّ اللّون الأبيض ,و ينطلق من المواد المخدرة ، والسامة,يعطي القوة و الثقة بالنفس، يزيد من الشعور بالحزن وتعمّق إحساسنا بذاتنا "[1]

فهو دليل على فخامة اسم الكاتب " عبد المالك مرتاض" ، و جديّته.

في حين نجد اللون البنفسجي لون الإنسانية ، فهو يجمع بين الحكمة ،و القوة لما له من دلالات حسب الثقافات فاللون البنفسجي " يرتبط بالخيال ،و الروحانية ،و يحفّز الخيال و هو لون الإستقرار، حيث يسمح للإنسان بالوصول إلى أفكاره العميقة الداخلية ، فهو يوسع آفاق تفكيرنا و يزيد من وعينا ، و يجعل الشاعر يشعر أنه فريد من نوعه، مستقل و ليس مجرد شخص عادي مثل الحشود".[2]

لذلك يستوحي معظم الكتاّب، و الفنّانين، و الشعراء أفكارهم من اللون البنفسجي.

أما اللّون الأحمر فيدلّ على الطاقة، و القوّة ،و العزم كما له علاقة بالرّغبة الشديدة بشيء ما، كما أنّه يجذب الأشياء أكثر من أي لون آخر .[3]

لذلك جاء عنوان الكتاب" في نظرية النقد" باللون الأحمر، لجذب انتباه المتلقي ،إضافة إلى ثقل العنوان، و أهميّته الكبيرة .

4.2-عتبة العنوان:

[1]- عبيدة صبطي ، دلالات الألوان في التراث الشعبي و الديني ,،مرحلة دراسات ، عدد: 14 ،جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ,،جوان، 2010 ص 78.

[2]- أحمد مختار عمر ، اللغة و اللون ، ص 186.

[3]- the psychology.og.retrieved 1-7 .2018.

يعد العنوان بنية صغرى لا تعمل باستقلال تام عن البنية الكبيرة، التّي هي النّص ، فهو جزء من النّص،و القارئ يلتفت أول الأمر إليه، لأنّه أوّل ما يصادفه في غلاف الكتاب، و يكون بحجم أكبر من كل البيانات المرفقة له كاسم المبدع أو الكاتب ،و دارالنشر، فهو في الأغلب الأعمّ خلاصة النّص .[1]

فاختيار العنوان عملية لا تخلو من القصديّة ، فهي ليست اعتباطية الاختيار ، فنجد عنوان مدونتنا النقدية " في نظرية النقد" ، يتفرع منه عنوان ثانوي (متابعة لأهمّ المدارس النقدية المعاصرة ,ورصد لنظريّاتها)، و العنوان الأصلي " في نظرية النقد"، حاضر بقوة و بشكل واضح و صريح،في حين جاء العنوان الفرعي ملمّا،و شاملا لما جاء به محتوى الكتاب.

5.2-عتبة المقدّمة:

تعتبر المقدّمة مدخل نلج به إلى النّص ،فهي تحرص على تنبيه القارئ ،و توجيهه ، واخباره بأصل الكتاب و ظروفه ,و مراحل تأليفه.

و نجد مقدّمة "عبد المالك مرتاض" ،في كتابه " في نظرية النقد"، اشتملت على مجموعة من المفاهيم تمثلت في القراءة ، الكتابة ، النقد ، أثار بها الكاتب قريحة القارئ ،من خلال الغوص في فلسفة القراءة و تعقيداتها، فكأنّ الكتابة ،و القراءة وجهان لعملة واحدة ، ذلك أنّ الكتابة في أكثر أوجهها ،لا تعتبر إلاّ قراءات متعدّدة أيا كان مشربها .

3- الحقل المعرفي للكتاب، و دواعي تأليفه :

[1] - محمد الصالح خرفي ,،فضاء النص ,،(دراسة نقدية في الشعر الجزائري) منشورات .

تنتمي دراستنا إلى حقل النقد الأدبي، فمادة الكتاب و فصوله ، حصاد لما يزيد عن عشرة أعوام من البحث، و محاولة صياغة الكثير من الأجوبة لكثير من المساءلات في مجال النقد، و قضاياه و مدارسه .

فبمقارنة كتابنا في نظرية النقد، مع كتاب الدكتور "يوسف وغليسي"، مناهج النقد الأدبي، الذّي يعتبر أحد تلامذته،نجد أنّ الدكتور" مرتاض" ،كان أكثر إلماما، وشرحا،و تفصيلا للنظريّة النقدية ،على غرار الدكتور "وغليسي" الذّي ركّز في كتابه على المناهج النقدية فقط.

ومن بين الأسباب التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب مايلي:

1-[1]المساهمة في إثراء إشكالية بذرة التّنظير النقدي القح في الساحة العربية الراهنة ، المتميزة بكثرة النقاد وانعدام لنظريّة النقد.

2-متابعة لأهمّ المدارس النقدية المعاصرة ،ورصد لنظريّاتها بالبحث في أصولها، و جذورها .

3- الدعوة إلى تأسيس نظرية نقدية عربية. -1

4- البحث في الماهية التي تحكم النقد (الكتابة الثانية) .

4-القيمة العلمية للعمل، وأهمّ المصادر المعتمدعليها:

يعتبر كتاب" عبد المالك مرتاض"، من أنفس الكتب التّنظيرية الحديثة المعاصرة ، فهو عبارة عن جمع و رصد للمعلومات يهدف من خلالها إلى تصحيح المفاهيم، و توجيه المتلقي إلى كيفية التعامل مع التيارات، و الإتجاهات الغربية الحداثية ،فهو بذلك يضع القواعد لكيفيّة الإستفادة من الكم الهائل للنّظريات الوافدة إلى الساحة العربية .

و من بين المصادر التي استقى منها مادته نجد بالعربية:

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد، ص 19,

-كتاب النّص الأدبي من أين وإلى أين، ل" عبد المالك مرتاض".

-كتاب حديث الأربعاء ل "طه حسين"[1].

-كناب الشعر و الشعراء ل "ابن قتيبة" .

أمّا بالفرنسية:

1-Auzias Jean.Marie ,le structuralisme ,seghers,Paris,1975.

2-Union générale,des editions,Paris,1975.

3-Barthes Barthes,le plaisir du texte,Seuil,Paris,1973 .[2]

[1]-عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد،ص 256

[2]- المرجع نفسه ،ص 257

الدكتور عبد الستار إبراهيم

ذبح بشرية النفس

إصدارات الأمة

الفصل الأول: النقد والنقاد ،الماهية والمفهوم

1-النقد في الثقافة الغربية

يرى الدكتور" عبد المالك مرتاض "،بأنّ النقد لم يكن موجود عند الغرب بكلّ ما يحمله هذا المصطلح من دلالة فكرية ،وجمالية ،وتعليمية إلاّ أثناء القرن التاسع عشر.

ويرى بأنّ أول من اصطنع مصطلح "النقد"،(le critique)، كان هو"سكاليني" (scaligner)، وقد كان يرى دلالته تنصرف نحو ما يعني في التأثيل الإغريقي "فن الحكم"، (l'art de jujer)[1].

انطلاقا من هذا المفهوم ،فإنّ النقد قام على وظيفة تشبه وظيفة القاضي، حيث لا مناص لصاحبه من إصدار الأحكام.

وقد اغتدى النقد الأدبي، بتطور الثقافة النقدية في الغرب، وخصوصا انطلاقا من نظريات الشّكلانية الروسية،إبّان الحرب العالمية الأولى، التّي تولّدت عنها الشكلانية الفرنسية بعد منتصف القرن العشرين "أدبيا" أساسا، " وإنّما اغتدى أدبيا لأنّ موضوعه هو دراسة الأدب، واغتدى أدبيا أيضا، لأنّ خطابه في حد ذاته جزء من الأدب"[2].

إذا كان الأدب ينتمي إلى أشكال التبليغ في مستواها الأرقى، فإنّ " النقد " ينتمي إلى الإديولوجيات، والثقافات، والإتّجاهات الفكرية، والنّظريات المعرفية على اختلافها.

ونتيجة لذلك لا يتأسّس "النقد" على أسس يتفق عليها الناس إلى يوم القيامة، فهذا الإختلاف هو الذّي سيغذّي الكتابة النقدية بالأفكار، ويمدّها بالنّظريات ،وبكلّ الإجتهادات الممكنة[3].

2-النقد أسير ثلاث إشكاليات:

يرى "عبد المالك" بأنّ النقد أسير ثلاث إشكاليات ،أو بالأحرى ثلاثة أهواء، هاته الأهواء أصبحت تلاحق النقد ويلاحقها، هي نزعة الفن تارة، ونزعة العلم تارة، أمّا الثالثة فهي الإحترافية التّي

[1] -عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص24.
[2] - المرجع نفسه ، ص27.
[3] - المرجع نفسه، ص 30.

لا تخرج من كونها ثرثرة، أو مظهرا من السفسطة الفارغة، لأنّ الناقد فيها لا يكون عمله فنيا فيعتبر، ولا علميا فيعمّم[1].

ف"النقد الأدبي" عاجز عن أن يكون له شكل القدرة المطلقة على البرهنة ،فيسلّم الناس بأحكامه تسليمًا مطلقًا ،مثل ما يسلّمون بنتائج العلوم الدقيقة، ولا النقد الأدبي قادر أيضا على أن يكون فنا خالصًا، حيث أنّه إذا ما اتّخذ هذا اللبوس، سيتداخل مع الإبداع الخالص ،وينافسه وظيفته التّي هي غير وظيفته، وإن كنا أيضا أدرجناه تحت لواء الفنيّة ،فما هو بمجرّد صناعة خالصة مجرّدة ،عن الذّوق والفن من وجهة ،والعلم والمنطق من وجهة أخرى[2].

3-الأسس الكبرى للنظرية النقدية لدى "ابن سلام":

من بين الأسس الكبرى للنظرية النقدية لدى "ابن سلام الجمحي"، والذّي يعتبر كتابه "طبقات الشعراء" إنجازا نقديا يميل إلى العلمية أو المنهجية نسبيا، وقد قدّم "ابن سلام" مقدّمة فريدة من نوعها، في كتابه، وضع فيها أسس كبرى لصفات الناقد الحق، ثمّ القدرة على التمييز بين النّصوص ،وإمكانية تفسير الظاهرة ،وتعليل أسبابها ك"النحل" مثلا، ووضع أسس مبدئية للنقد تنهض خصوصا على (الزمان، المكان، التفردية)، ومن بين الشروط التي اشترطها "الجمحي" في الناقد الحق هي[3]:

1/التجربة: وذلك بحيث ،لا يمكن لأيّ من الناس أن يأتي إلى شعر أو نثر،ثمّ يعمد إلى نقده، بل لا مناص له من أن يمارس مهنة النقد زمنا طويلا، كي يكتسب الخبرة ،ويمتلك التجربة الكافية، لتجعل منه الحكم ،الذّي ترضى حكومته. ففي الزمن الراهن على الأقل ،فالنقد الأدبي غير قادر على أن يكون علما خالصا

2-القدرة على تمييز النصوص:إنّ هذا السعي كان ضروريا، على عهد "الجمحي"، لمحاولة غربلة النّصوص وتمحيصها وتصفيتها مما علق بها من أمشاج، ولحقها من أخلاط، وهي سيرة كانت تعود إلى أحلَفِ القبائل والرواة بانتحال الأشعار ،ونسج كثير من الشّعر القديم ،وعزّوه إلى شعراء اشتهروا بينهم ،فلم يجدوا لهم إلاّ قليلا من الآثار، وهذا التأسيس الذّي وصفه "الجمحي" لم يعد له

[1] _ عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد ، ص 31 وما بعدها.
[2] -نفس المرجع، ص 33.
[3] -نفس المرجع، ص 39.

اليوم بيننا معنى، لأنّ النّصوص الأدبية التي تُعرض لنا نحن المعاصرين ،لا تستدعي منا تحقيقا، ولا احتياطا في هذا التحقيق، لشموخ الكتابة، وذيوع الطباعة، وانتشار الكتب بين الناس دون عناء[1].

4-شكلانية ابن قتيبة:

إنّ الآراء النقدية التّي جاءت في كتاب "الشعر والشعراء" كانت قريبة نوعا ما إلى الحداثة، فقد تعامل "ابن قتيبة" مع النصوص لا مع أصحابها، فقال بأنّ الشعر ما يظلّ حديثا حتى لو مضت عليه قرون طويلة.

فالمعيار الذّي وضعه لكي يحتهم إليه هو "الجمال الفني"، فرفض أن يربط جودة الشعر بماضي زمنه، كما رفض الحكم القائل بإمكان رداءته لمجرّد أنّه جديد أو حديث[2].

5-حداثة ابن قتيبة:

في هذا الفصل تطرق الكاتب إلى حداثية "ابن قتيبة" على أساس أن كل جديد في زمانه، سيغتذى قديما بمُضيّ الزمن عليه، ذلك بأنّ كل قديم كان في عهده حديثا، فالأساس إذن على الموهبة والعبقرية، لا على تقدم الزمن، وسلفية العهد[3].

وأيضا ما حاول أن ينظّر له "ابن قتيبة" حديثه عن العوامل ،التّي تبعث على قول الشعر، وهي فكرة كان هو أوّل من اخترعها، ولم يزد النقاد من بعده على أن ردّدوها بحرفها، وظلّ هو المصدر الأول لهؤلاء النقاد أمثال "عبد العزيز الجرجاني" و"ابن رشيق".

فيرى بأنّ الأوقات الملائمة للإبداع ،تشمل الشعر كما تشمل النثر أيضا، واختلاف مستواهما الفني قد يعود ،إلى طبيعة الوقت الذّي يكتب فيه المبدع، مع ما يضاف إلى ذلك من كرم الموهبة، وسخاء الطبع، واكتمال التجربة، ولكن يظلّ الموقف الصادم الذّي يتعرّض له الأديب ،هو الذّي يكون سببا في كتابة العمل الأدبي، كما يرى بأنّ المكان له تأثير في طبيعة الكتابة ،التّي ينجزها الأديب.

مناقشة ومقارنة

[1] -عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص39.

[2] - نفس المرجع، ص 44.

[3] -بتصرف: نفس المرجع، ص 45.

نجد الدكتور" إحسان عباس"،يرى أنّ النقد صعب، وهو من أشق ضروب الكتابة، ولا يقل مشقّة عن العمل الإبداعي. وإن لم يبلغ أن يكون علمًا واضح المعالم، والحدود مستقلا في مصطلحه، حاسما في اتّخاذ قواعده وقوانينه.

وعرّفه بأنّه:«فعالية بينية وسطية بين فعالتين أو منطقتين، فهو الحلقة التّي تتوسط بين الأدب والجمهور، وهو يستمدّ من الثقافات المعرفية وفنون الأدب...، ومنطقة تطغى من جهة على العلم ومن جهة أخرى على الفن... وقائم بين اعتبارات موضوعية وأخرى ذاتية... وإذا لم يستطع أن يحفظ التوازن الضروري بين المنطقتين الواقعتين، على حدّيه تورط في الخطأ أو الإخفاق»[1].

وقد كان هدف "إحسان عباس" من تأليف كتابه الرائد، في تاريخ النقد الأدبي القديم، أن يبرز الناحية النقدية عند العرب ليعرفوا أن لديهم تراثًا نقديًا. من دون الحكم له بالجودة أو عدمها، قبل أن تدهمه مراتب النقد العربي الحديث.

كما يرى أن نقدنا القديم ذو جانب نظري خصب غني، نشأ في أحضان الموروث الشعري، وفي ظلّ المعطيات الثقافية السائدة آنذاك[2].

في حين ترى الدكتورة "هند طه حسين"، أنّ تعريفات النقد الأدبي تعدّدت من ناقد إلى آخر واختلفت ومن أهم هذه التعريفات:

" النقد هو فن دراسة الآثار وإظهار قيمتها، والتميز بين الأساليب المختلفة".[3]

وهناك من عرّف النقد الأدبي بقوله "أنّ النقد الأدبي يعتمد على فحص المؤلفات والمؤلفين القدماء، أو المعاصرين، لتوضيحهم وشرحهم وتقديرهم"،[4]

ولم يقف على تصور القدماء للنقد كعلم منفصلا، بل أن المفاهيم في أذهانهم كانت متداخلة ،ولننظر معا إلى تلك الإشارة المقتضية الصادرة عن" أبي عمر بن العلاء "والتي بنوه فيها بصعوبة مهمة ناقد الشعر بالنسبة لقائله «انتفاد الشعر أشد من بطمه، واختبار الرجل الشعر قطعة من عقله»، فهو القول لم يفصح ظاهر عن باطنه، لأن ظاهره بين أن نقد الشعر أصعب من نظمه، وباطنه هذه العبارة تجسّد قوى لأبعاد دور الناقد، كما يصوّرها "أبو عمرو بن العلاء".[65]

---

[1]-إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي القديم،ص16.

[2]-المرجع نفسه ،ص24.

[3]- دكتوره :هند طه حسين ، النظرية النقدية عند العرب ،ص 14.

[4]- دكتوره هند طه حسين ، النظرية النقدية عند العرب ،ص 20.

[5]-نفس المرجع ،ص 21 .

[6]- نفس المرجع ،ص 21.

بواعث نشوء النقد الأدبي عند العرب:

في الجاهلية، كانت بواعث فردية ، قبلية ، بواعث اجتماعية ، فنية،أمّا عصر صدر الإسلام، الباعث الديني متمثلا في القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف ،والمذاهب الدينية،في حين العصر الأموي العباسي،كان الباعث النحوي واللغوي، متمثلا بالنحاة واللغويين، البلاغي، متمثلا بالنقاد البلاغيين، الباعث الأدبي، متمثلا بالشعراء والكتّاب.

فممّا سبق نجد أنّ كل واحد وضع تعريفا خاصا للنقد ،ومن خلال جمع التعريفات نجد الكثير من يؤيّد الدكتور" إحسان عباس" في رأيه،فقد تعدّدت الأراء بين المختصين بالنقد مع الأحكام في فطريتها وعفويتها ،إلّا أنّ البواعث ساعدت في تطور ونشوء النقد ،سواء الجاهلية حيث عرفوا النقد باعتمادهم الذوق وأراءهم وأحكامهم ،أوالعصر العباسي الذّي لمس توسعا في الفنون الشعرية ،وبعض التوسّعات في مفاهيمهم النقدية.

فكلّ من "إحسان عباس" ،والدكتورة "هند طه حسين "يشتركان في نقطة أنّ النقد الأدبي له جانب نظري غني نشأ في أحضان الموروث الشعري ،والثقافات السائدة في العصور الماضية، وهذا ما رآه "عبد المالك مرتاض".

أي أنّ النقد لم يكن موجود عند الغرب بكل ما يحمله من دلالات فكرية ،إلاّ أثناء القرن التاسع عشر.

الفصل الثاني: النقد، هذه الماهية المستحيلة

1-ما النقد؟

عند تفحّصنا للفصل الثاني للكتاب المتمثل في "النقد، هذه الماهية المستحيلة"، وجدنا أنّ "عبد المالك مرتاض"، تناول الكثير من القضايا الحديثة كماهية النقد ،التّي ركّز عليها وأطال في شرحها ،فهو يرى بأنّه لا يمكننا الإجابة عن مفهوم النقد كباقي الإجابات البسيطة عن الأسئلة الأخرى، فهي إشكالية شديدة التعقيد ،متناهية الإعتياص ،وغامضة المفهوم ،لذلك لا يمكننا ضبط مفهوم " النقد"، فلو كان ذلك فإنّنا نزعم بأنّ العقل البشري انتهى إلى الكمال المطلق من وجهة ،وتوقف من التفكير المتجدد من وجهة أخرى.

إضافة إلى أمر آخر فإنّ " النقد"ينقسم إلى قسمين " نقد نظري" و"نقد تطبيقي" ،فنجد تمييز الناس في كتاباتهم بين النظري والتطبيقي قليل، وحين يكون هذا التمييز فغالبا ما يتميّز هو نفسه بالغموض، وربّما بالعجلة والتّسرع[1].

فإذا كان "النقد النظري" يبحث في أصول النّظريات، وفي الخلفيات الفلسفية لكل نظرية، وكيف نشأت وتطورت ثمّ كيف ازدهرت، ويقارن بينها ويناقش تيّاراتها المختلفة عبر العصور، فإنّ " النقد التطبيقي" إنّما يكون ثمرة من ثمرات النقد النظري، الذّي يزوّده بالأصول والمعايير والإجراءات والأدوات ،ويؤسّس له الأسس المنهجية ،التّي يمكن أن يتّخذ منها سبيلا يسلكها لدى التأسيس لقضية نقدية، أو لدى دراسة نص أدبي أو تشريحه، أو التعليق عليه.

والنقد يمكنه تجاوز هذين النقدين الإثنين إلى ثالث، هو ما يكون نقدا لهما، أو نقد عنهما، ، أي ما هو متداول اليوم تحت مصطلح "نقد النقد"، وهو النشاط النقدي ،الذّي كان شائعا في الحقيقة في جميع الآداب الكبرى مثل: (الأدب الإغريقي ،واللاتيني ،والعربي القديم).

2-أزلية الصراع بين القديم والجديد

[1]- بتصرف: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 49 وما بعدها.

نجد أنّ " ابن قتيبة" ربّما هو أول من أثار في الأدب العربي مسألة القديم والجديد ،فذكر أنّ كل قديم كان في عهده جديدا، وأنّ كل جديد سيصير قديما في العهود الموالية ،وهذا ما نلمحه في مقولة "أبا عمرو بن العلاء "الشهيرة "لقد كثر هذا المحدث وحسن حتّى لقد هممت بروايته"[1].

فمقولة "أبي عمر" تدلّ عل الحيرة السامدة ،التي كانت تصطوّع في ذهنه ،وهو يرى جيشا من الشعراء مردّدين أشعارهم في المحافل ،والناس يسمعونهم ويعجبون بهم ،فهي حيرة الحداثة بالقياس إلى أحد أكبر رواة اللّغة ،والشعر في الأدب العربي إطلاقا.

وأيا كان الشّأن ،فإنّ مسألة الصراع بين القديم والحديث، أو بين التقليدي والجديد، ليست بجديدة في الفكر النقدي، فقد عرفها العرب منذ القرن الأول للهجرة[2].

3-النقد القديم في العصر الحديث

انبنى النقد في القرن العشرين على تصورين :" تصور تقليدي" يؤمن بالماضي أساسا ،ولا يرى عظمة الأشياء مائلة إلّا فيه، فهو يتعلق به، وهو يحرص على إحترام أصوله وتقاليده، وتصور آخر "جديد أو حديث" يرى أنّ الماضي ليس إلاّ منطلقا للتّطلع نحو آفاق واسعة ،للإبداع ،والإبتكار والتجديد، بل الثورة على كلّ ما هو غير لائق بالعصر معرفيا، ومنهجيا.

ولا نجد مسألة "القديم و الجديد" تختصّ بالنقد العربي وحده، ولكنّها تمتد إلى جميع الأداب العالمية قديمها ،وحديثها[3].

وإذا كان النقد التقليدي ينهض على مبادئ معروفة ،أهمّها ،الذوق والوضوح والنظام، فإنّ من المبادئ الكبرى ،التّي يقوم عليها "النقد الجديد "هي الوحدة(Unité)، والشمولية (Totalité) ،والترابط (Cohérence)، ويبدو أنّها مأخوذة بعضها مما قرره" لوسيان جولدمان"،حين ذكر أنّ "المعنى اللائق هو الذّي يسمح بالظّفر بالترابط الكامل للعمل الأدبي"[4].

4-نقد الموقفين

[1] -ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص 1.

[2] - في نظرية النقد، عبد المالك مرتاض ، ص56.

[3] -نفس المرجع، ص58.

[4] - عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد ،ص62 .

تعتبر هذه المسألة خلافية بين النقدين الآتيين " التقليدي والجديد"، ونعتقد أنّ كلاّ منهما يبالغ في موقفه، ويتطرف في منهجه ،ذلك بأنّه لا للاشتغال بحياة المؤلف ،وأسرته ،وزمانه ،ومكانه وعرقه ،وكلّ شؤونه التّي تنصرف إلى إنسانيته ،أورجولته ،ممّا يساعد على الفهم الصحيح لعمله الأدبي، ولا إهمال المؤلف جملة وتفصيلا، وتحت الإصرار المبيّت، ممّا يظاهر القارئ، أو المحلّل على فهم العمل الإبداعي أيضا، وربّما كان الموقف الوسط هو الأسلم في تدبير هذه المسألة وتقريرها.

وأكثر من ذلك فإنّ "النقد الجديد "كأنّه يتنكّب التاريخ في سبيل الإبستيمولوجي ،على حين أنّ هناك كتابة نقدية ،لا يمكن الإستغناء فيها عن المعرفة التاريخية[1].

5-النقد الجديد بين التحليل والقراءة

تطرق الكاتب في هذا الفصل إلى مفهوم "القراءة "أولا ثمّ "التحليل" ثانيا، ممّا ذكّرنا بقراءات العلماء المتقدّمين التي أسموها " شروحا"، وقد استحسن ذلك، بحكم أنّ الشرح ،لا يرتقي إلى مستوى القراءة ،وفي الوقت نفسه ،لا ترتقي هي إليه، وتفسير ذلك أنّ لكلّ منهجه ،وأسلوبه وربّما هدفه، بل وزاويته الخاصة.

فيرى بأنّ للقراءة الحديثة طرقا عجيبة ،تحيل إلى فلسفات متعدّدة ،وأساليب فهم جديدة، لذلك نجد القراءات المتعدّدة للنّص الواحد ،تختلف تأويلاتها وتحليلاتها ،بإختلاف مذاهبها فالقراءة النفسية ،والتاريخية ،تختلف تمام الإختلاف من القراءة البنيوية ،أو السيميائية[2].

6- بأي أداة؟ ومن أي منطلق؟

في هذا الجزء نجد الكاتب استهلّ نهاية فصله بمجموعة من الأسئلة ،وذلك ليعطي الإشكالية حروفها ،التي تكمن أولا في نسبية نزوعنا إلى الخارج للإتيان بالمعرفة النقدية ،في الغياب المؤسف لدراساتنا النقدية في كثير من الأحيان.

فالكاتب يتساءل " بأي أداة؟" يمكننا الخروج بالنقد إلى ساحة الإجتهاد و"من أي منطلق؟"

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص63.

[2] بتصرف: المرجع نفسه ، ص66 و مابعدها.

وهل هناك نظرية مسلّمة واحدة يمكن الرجوع والإعتماد عليها؟ والانطلاق منها بالإجتهاد؟ أم أنّه سيظلّ الناقد يكتب أسفارا نقدية جامعة لكلّ المناهج، من أجل نص واحد ،فتجعل المتلقي في دوامة من الحيرة[1].

7-هل للنقد من ماهية؟

يرى الدكتور "مرتاض" بمّأنّ النقد منطلقه من ثنائية الخيال ،والعقل ،أي من الذات والموضوع، ليس علما خالصا، ولا فلسفة خالصة، ولا أيضا فنّا خالصا ،ولا إبداعا خالصا، ولكنّه نقد فقط، أي هو شيء تستميز جوهريته من جملة من الجواهر الأخرى ،دون أن يكون هو بالضرورة مجرد صورة لها ،فكأنّه المجال المعرفي المهجّن عن هذه الجواهر كلّها[2].

والنقد سيظلّ دعيا على صراحة نسبه ،وغريبا على عراقة انتمائه إلى نفسه ،وانحداره إلى عتوره واعتزازه إلى أرومته، ما دام يصطنع أدوات أجنبية عنه ،يؤول بها نتاج نفسه، ويصطنعها ابتغاء التوصّل إلى معرفة حقيقية لذاته ،إضافة إلى اعترافه بقصوره في بلوغ الحقيقة[3].

8-بأي منهج؟

أجل،بأي منهج؟ أم بأي من المناهج؟ بل أم بأي من اللا منهج؟

وهل في وجود هذه الوفرة الوفيرة، والكثرة الكثيرة من هذه المناهج ،أو من هذه اللامناهج يمكن التحدث بالدّليل الصارم ،والبرهنة العقلية الدامغة من شيء اسمه في حقل، بل في حقول النقد، المنهج؟[4]

[1]- بتصرف: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 72.

[2]- بتصرف:نفس المرجع ، ص 75.

[3]- بتصرف: نفس المرجع، ص 76.

[4]- ينظر: ، عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 76.

الفصل الثالث: النقد والخلفيات الفلسفية

إنّ الأدب هو تلك المعرفة الجميلة، التي أساسها الخيال والإنشاء ،فكثير من الفلاسفة أبدعوا في مجال الأدب ،والإبلاغ به، ومنهم "جاك دريدا"/ Jak derida في نزعته التقويضية ،و"موريس بلانشوا "في نزعته التفكيرية.

فنحدّد العديد من المذاهب النقدية تنهض في أساسها،على خلفيات فلسفية فنجد، جان بول/ لنشر مقالاته النقدية ،ذهب في تأسيسها،على نهضة فلسفية سنة (1947) بعنوان (Qu' est- ce que la littérature.).

إنّ الفلسفة هي المعرفة الإنسانية، فالذّي لا يعرف الفلسفة لا يستطيع الخوض في المعرفة الإنسانية ،على خلاف المعرفة الإبتيمولوجية والمنهجية، تجد أنّ الفيلسوف له القدرة على خوض الظاهرة الأدبية .وهذا لا يعني أنّ جميع الفلاسفة لهم القدرة على دراسة قضايا الأدب[1].

كما نجد العديد من الفلاسفة ،والنقاد يحاولون الوصول إلى نقطة مشتركة ،تجعلهم يؤسّسون فلسفة واعية للأدب، تنشط من خلالها الأعمال الأدبية، ونجد الإشكال الأدبي الذّي تمثل في: هل يستطيع الأدب أن يحتوي،ويجسّد أفكار الناس،أو أنّه مجرّد معبّر عنهم؟

وانطلاقا من رؤية فلسفية نجد "دريدا "الذّي عمل جاهدا، على موضوع الكتابة واللّغة، الذّي رأى أنّ أصل الكتابة هو اللّغة، والفصل بينهما مستحيل.

إنّ القضية الكبرى التي عني بها الفلاسفة منذ البداية (الإنسان– الله– الطبيعة)،والتي ظلّت الفلسفة في ديمومة بحث فيها، عن مزاياها، من خلال أنّ الفلسفة يعنيها الكون، ولغة الإنسان فاللّغة هي أداة الكتابة، والعديد من الفلاسفة(كانط، أفلاطون) اهتّموا باللّغة فبحثوا فيها.

1–موقف الفلاسفة من الكتابة

[1]– عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد، ص80 وما بعدها.

يعتبر" أفلاطون" من أوائل الفلاسفة الذّين قاموا على معادات الكتابة، لأنّه يرى أنّها لا يمكنها أن تجسّد الحقيقة وإنمّا تشوّهها، كما نجد الكثير من الفلاسفة القدماء، والمعاصرين أمثال "هيجل" يتّخذون موقفا معاديا من الكتابة.

ويرى "جاك دريدا"/Jak Derida أنّ اللّغة، والكتابة يكمّلان بعضهما، ولا يمكن وجود حتمية الفصل بينهما.[1]

فالفلسفة انبثقت من الكتابة، التي كانت هي الأدب، وهذا يدل على أنّ العلاقة قديمة بين الفلسفة والنقد، من خلال النزاعات التي قامت بين الفلسفةالمثالية ،والفلسفة الثورية المعاصرة على الكتابة ،أدى إلى ظهور إجراء (التقويض) على يد "دريدا "،من خلال عمله (علم الكتابة) (la De grammatologe).

فحركة التقويض مرّت بمراحل فلسفية، وفكرية، فعمل "دريدا" على بلورة الجهود الفكرية على التقويض، التي رأت أنّ الكلمات المنطوقة هي الأصل،والحقيقة، أمّا الكتابة مجرّد تمثيل.

فإنّ الرؤية الفلسفية للّغة، رأت أنّ الكتابة مجرّد تدوين للّغة ،ومجّدت اللّغة المتحدّثة.[2]

2-نظرية التقويض والنقد الأدبي

عمل" جاك دريدا" على تطبيق النزعة التقويضية، على النّص الأدبي، الذّي كان في أشدّ التّمسك بها على خلاف التّنظير للنقد الأدبي.

فنظرية التقويض الفرنسية جاءت كمعالجا للنّص الأدبي، وتأويله، فلقد عمل جاهدا مع مجموعة من النقاد، وراء هدف تأسيسه لنظرية التقويض ،كانت محاولته في فصل الفكر النقدي على التقليد الفلسفي المؤسّساتي، فبلور" دريدا" للتّأسيسات التقويضية، التي سعت إلى معالجة النّص الأدبي من جميع جوانبه.

عملت الفلسفة التقويضية الدريدوية على تقويض مركزية العقل الأوروبي خاصة.

[1]-عيد المالك مرتاض ،في نظرية النقد، ص83 ومابعدها.

[2] -نفس المرجع،ص 87.

فالفكر الفلسفي اعتمد طريقتين، طريقة" هيجل" التّي تؤكد جمالية المضمون (المدلول).

وطريقة" كانط" ،التي تؤيّد جمالية التعبير (الدال)، فقد تجادل العرب حول النظرية البلاغية تحت مصطلح (اللفظ والمعنى)، فلقد انقسم البلاغيون إلى فريقين، فريقا يناصر اللفظ منهم "أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ "وفريقا يناصر المعنى "للجرجاني".

اجتهد "دريدا "في تأسيس مجموعة من المبادئ في فصل من كتابه المعنون (في علم الكتابة) (De la grammatologie)، منها:

1/رأى أنّ الفكرة العامة للعلم ،نشأت في زمن الكتابة، وعلم الكتابة قامت بصياغته فإنّه يربط بالمفهوم.

2/رأى أنّ فكرة العلم العام للكتابة ،ظهرت لأسباب غير خاضعة للمصادفة ،وأنّ الكتابة ليست مجرّد وسيلة للعلم، وإنّما شرطا أساسيا لوجود المعرفة.

3/عمل "دريدا "على وضع أصول تأويلية للنّص اعتمادا على المعرفة الفلسفية، وليس الأدبية ،واصفا علم الكتابة وعلم القراءة، وبالرّغم من الجهود التي قام بهامن أجل حل المعضلات المعرفية سواء فلسفيا أو أدبيا (النقد الأدبي)، لم يستطع إيجاد إستقلالية تجعله ينظّر لهذه القضايا[1].

3- نقد نظرية التقويض

رأى الكثير من النقاد أن نظرية "دريدا "مجرد تنظير للكتابة ،وكذلك رأى "كوندياك" الذّي رأى أنّها مجرّد إنتاج للآراء، وليس نتاج للعلم والحقيقة.

ونجد كذلك النقاد الإجتماعيون ،الذّين كانوا على علم أنّه كان رافضا للمرجعية الإجتماعية.

"بورديو" لم يتقبّل نظرية التقويض من شرحه الوضع المؤسساتي التقويضي، باعتباره تهميشا للفلسفة.

[1]- عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد، ص 87 وما بعدها.

فالأراء التي جاء بها ضدّ التقويض ،لم تكن ذات الأهمية الكبيرة ،لأنّه مفكّر إجتماعي فرؤيته تكون إجتماعية.

كذلك نجد موقف" عبد العزيز حمودة" ،الذّي تمثّل في أنّ نظرية التقويض فرنسية، وباريسية النشأة، ولغتها فرنسية ،وبالتّالي لا أحد يستطيع فهمها، إلاّ إذا كان دارسا في جامعاتها ،وأنّ "بورديو" مترجما ،ولم يكن له أعمالا واسعة في نظرية النقد الأدبي، فكان موقف "عبد العزيز حمودة" ثابتا لمواجهة الموقف الحداثي[1].

مناقشة ومقارنة

نجد" قاسمية الهاشمي" يرى أنه كان للفلسفة حضور مكثف في المشهد الفكري والثقافي والفني في صياغة نظرية، أثّرت في النقد الأدبي، وستسعى هذه الدراسة للكشف عن الخلفيات الفلسفية التي استند إليها النقد الأدبي عبر مسيرته الطويلة.[2]

لا يخفى على دارس الأدب أن هذه الآراء الفلسفية أثرت في النقد، غير أن الموقف النقدي عامة يرجع ذلك إلى الفكر الفلسفي الشامل، الذّي يرى به الإنسان الوجود ،والعلاقات بين الموجودات، أي أنّ النقد بما هو أفكار أدبية، لابدّ أن يرتكز على أفكار أخرى، أشمل وأعمّ في تلك الأفكار التي تكوّن الموقف الفلسفي.

فإذا كانت الفلسفة "هي علم القوانين العامة للوجود (أي الطبيعة والمجتمع)، والتفكير الإنساني وعملية المعرفة".

فإنّ النقد الأدبي هو" فن دراسة الأساليب وتمييزها، أو الدّراسة الذّوقية للصورة الفنية، التي خرج فيها الأدب"، وهو منحنى من مناحي التفكير الإنساني، متجه نحو الأدب، ابتغاء معرفته والكشف عن خصائصه، وكما كانت الفلسفة علم قوانين[3] الوجود العامة، والفكر الإنساني، فإنّها تشكّل النقد

[1] – عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد ،ص 94 وما بعدها.

[2] – قاسمية هاشمي، الخلفيات الفلسفية للنقد الأدبي، قسم اللغة و الأدب،جامعةالشيخ العربي تبسي ، تبسة ،حوليات جامعة قالمة للّغات و الأداب، العدد17، ديسمبر،2016، ص 86.

[3]- قاسمية هاشمي، الخلفيات الفلسفية للنقد الأدبي، ص87 .

وتوجّهه، "وقد ولد النقد عند الفلاسفة وفي أحضان الفلسفة وارتبط بالفلسفة ـ عند اليونان ـ حتى صار من فروعها".

إنّ الموقف النقدي، موقف فلسفي في جوهره، حيث أنّ الفلسفة موقف من الوجود والموجودات، فالناقد يصوغ نقد بمقتضى الموقف الفلسفي الذّي يتبناه، ولا يشترط به أيضا أن يكون على وعي بالفلسفة التي يرى بها الوجود، ولا يشترط به أيضا أن يكون على وعي أنّ نقده ينضوي تحت فلسفة لها نظرة أشمل وأعمّ، بل أن الوعي يأتي متأخرا من الموقف السلوكي الذّي يقفه إنسان ما، من الوجود، ومن الموجودات، وممّا يبدو عن الإنسان، ومن الأدب فالشاعر يبدع شعره، والناقد يأتي بعده ليميّز بين الجيّد والرديء، وربما كان كلاهما على غير وعي تام بالأسس الفلسفية الكامنة وراء شعر الشاعر، ونقد الناقد، ثمّ تأتي من بعد، ممّا يكشف عن تلك الأسس التي كان يصدران عنها[1].

ف "قاسمية الهاشمي" يرى من خلال كتاباته في الخلفيات الفلسفية للنقد الأدبي ،أنّه كان للفلسفة حضور مكثّف من خلال صياغتها التي أثرت في النقد الأدبي، من خلال سعيها للكشف عن الخلفيات الفلسفية التي استند إليها النقد، فالنقد من منظوره ولد عن الفلاسفة، وفي أحضان الفلسفة وارتبط بها وصار فرعا من فروعها، أمّا بالنسبة ل "سعيد عدنان "فهو يرى من خلال كتاباته ،أنّه لا يشترط الناقد أن يكون على وعي بالفلسفة التي يرى بها الوجود ،ولا على وعي أنّ نقده ينضوي تحت الفلسفة، فالشاعر والناقد كلاهما على وعي غير تام بالأسس الفلسفية.

فالاختلاف في الآراء يتضح في أنّ "الهاشمي" يرى أنّه النقد الأدبي ولد في أحضان الفلسفة ،على خلاف "سعيد عدنان" الذّي رأى أنه لا يشترط على الناقد أن يكون على وعي بالفلسفة في كتاباته ،وجعلها خارج مجال الكتابة عند الناقد.

كلّ ناقد له رؤية مغايرة ف "عبد المالك" يرى أنّ الفلسفة في المعرفة الإنسانية ،فالفيلسوف له القدرة على خوض ظاهرة أدبية، وهذا لا يعني أنّ جميع الفلاسفة لهم القدرة على ذلك ،و

[1]– سعيد عدنان، الإتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي، دار الرائد العربي ، بيروت، لبنان ، ط1، 1917 ،ص135.

"الهاشمي" يرى أنّ النقد فرع من فروع الفلسفة ،أمّا "سعيد عدنان" فهو لا يشترط على الناقد أن يكون على وعي بالفلسفة ،وهذه هي أوجه الإختلاف بين تصوّرات النقاد.

الفصل الرابع: النقد الإجتماعي في ضوء النزعة الماركسية

1-المدرسة النقدية الماركسية: أصولها وخصائص فلسفتها

في هذا الفصل نجد إجتهادا كبيرا من طرف الكاتب ،الذّي أبى إلاّ أن يذكر كل صغيرة وكبيرة تخص "النقد الإجتماعي"، فقد تطرق إلى أصول الماركسية من جهة ،كما تطرق إلى خصائص فلسفتها، ومن أجل ذلك ،لا بدّ من إعطاء نبذة وجيزة لمفهوم "الإيديولوجيا "في مسار التحليل الماركسي،كما يمكن الإفادة من ذلك في فهم معالم النقد الماركسي.

1/ الحياة الإجتماعية قاعدة مادية تشمل الوضع الجغرافي ،والإقتصادي ،أو ما يطلق عليه لديهم "البنية التحتية" (Infrastructure) ،والتي تعني لدى الماركسيين مجموعة من الوسائل ،والعلاقات المتمحّصة للإنتاج ،وهي التي تكون أساسا للتشكيلات، أو الطبقات وهذه القيم مجتمعة قد تعني لديهم إنتاج الحياة المادية ،هو ما يحدّد على نحو ما علاقة الإنسان بالطبيعة، كما يوجد بنى أساسية للمجتمع، وكل تحوّل في القوى المنتجة يحدث تحويلا ،في العلاقات الإجتماعية ،والإقتصادية[1].

على حين أنّ مفهوم"البنية التحتية" يتعارض مع مفهوم "البنية الفوقية" "Superstrture"،الذّي يعني في التحليل الماركسي مجموعة من النّظام السياسي (جهاز الدولة)، والنّظام الإيديولوجي، الذّي يقوم على البنية التحتية.

2/صراع الطبقات، الذّي يعتبر المحرك الحقيقي للتاريخ ،ويعني هذا أنّ أي مجتمع ما، ينتج هو نفسه في كلّ الأطوار، الظروف الإقتصادية والإجتماعية، من أجل ظهور طبقة جديدة،فيتولّد عن الإقطاعية "البرجوازية"،و عن "البرجوازية " "البروليتاريا "(Prolétariat)،التي ستغتدى في مرحلة معينة هي الطبقية المهيمنة.

3/قد يتولد أنّ العمل الأدبي يكون ملكا للبنية الفوقية الإيديولوجية ،ونتيجة لذلك فإنّ دراسة النقد يجب أن تقوم على ملاحظة العلاقات الجدلية مع البنية التحتية، ويجب حينئذ وضع الإنسان

[1]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 103.

والإبداع في وسط متميّز، بصراع الطبقات ،ذلك بأنّ العمل الأدبي من حيث هو "إيديولوجيا" بطبعه ،إنّما هو تعبير عن رؤية العالم، أي وجهة نظر ما حول الحقيقة[1].

ولا يجب أن تكون حياة المؤلف في حد ذاتها ،هي التي تستطيع في مثل هذه الظروف إفادتنا بشيء ذي بال، لذلك لا ينبغي أن تكون علاقة ميكانيكية بين الرؤية المعبر عنها،والوسط الإجتماعي، فما أكثر ما يعبر الكاتب عن الطبقة المهيمنة ،ثمّ لا يلبث أن يتخلى عنها،كما يحدث أيضا أن ينتهي كاتب ما إلى طبقة مضطهدة، ثمّ يعبر عن رؤية للعالم، تنتمي إلى الطبقة الحاكمة، وفي الوقت ذاته نجد هذا المؤلف نفسه، في مؤلفات مختلفة يعبر عن إيديولوجيات متناقضة.

الماركسية تقيّم النقد على ضرورة ذوبان الفرد في المجتمع،(والفرد هنا هو الكاتب الذي ينتج إبداعا لمجموعة من الناس ينتمي إليهم)،حيث "يجب وضع الإنسان والنتاج الأدبي في وسط متميّز بصراع الطبقات"، لذلك "الماركسية "لا ترى أنّ حياة الكاتب في حد ذاتها، هي التي تستطيع إفادتنا بشيء ما،خلافا لنظرية" تين "H. Taine،التي كانت تركّز على ترجمة الكاتب وعصره وبيئته[2].

أمّا مسألة "الشرعية الأدبية "أي تمثيلية الأدب ،أو عدم تمثيليته للمجتمع الذّي يكتب عنه، أو يكتب فيه، فخلاصة رأيها أنّ كل كتابة تستطيع تمثيل بعض المظاهر لمرحلة تاريخية بعينها بحق تعد "شرعية".

ويرى الماركسيون أنّه بمقدار ما تكون كتابة أدبية ما ذات شأن كبير، تخلد وتلهم، وبمقدار ما تكون مثل هذه الكتابة عظيمة، تكون متميزة ،بقوة شخصية مبدعها، إذ لا يمكن أن يعبر عن رؤية العالم ،إلاّ كاتب ذو شخصية متألقة[3].

2-النقد الإجتماعي، أو علم اجتماع الأدب

في هذا الفصل يمر الكاتب إلى طرح إشكالية تكمن في قوله ،هل النقد الإجتماعي أم علم اجتماع الأدب؟

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 105.

[2]- المرجع نفسه، ص 106.

[3]- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 107.

كما يتساءل الكاتب ،بأي أداة يفهم علماء الإجتماع الأدب؟ وبأي الإجراءات يدرسونه؟ وهل بوسع كلّ الناس أن يغترفوا من علم الإجتماع؟

فنجد الكاتب يميّز بين علم اجتماع الأدب، والنقد الإجتماعي، بحكم خبرته النقدية.

فيرى أنّ علم اجتماع الأدب ،يعتبر حكرا على الجماعة عند الماركسيين ،في حين أنّ النقد الإجتماعي، هو الأقرب إلى المنطق ،وإلى التجسيد العقلي في العملية النقدية، وإذا كان بعضهم يزعم أنّ الأدب فرعا في علم الإجتماع، فإنّ هذه الفكرة تعتبر مغالطة للرأي العام ،والطبقة المثقفة خاصة، وإذا تركنا الأدب ،والحمل بما حمل ،سيصير الفلاح ناقدا حسب الكاتب.[1]

3-بين سوسيولوجية الأدب ،والسوسيولوجية الأدبية

في هذا الجزء نجد "جاك لبيناردت" jak libinar يتساءل هل هناك فرق بين "سوسيولوجية الأدب "و"السوسيولوجية الأدبية"، فيقرر أنّ هناك فعلا، فرقا دقيقا بينهما، ممّا يقتضي التمييز بين هذين المفهومين الإثنين،" فسوسيولوجية الأدب "(Sociologie de la littérature)، تعد جزءا لا يتجزأ من علم الإجتماع نفسه، وهي من أجل ذلك، تجتهد في تطبيق مناهج علم الإجتماع، فيما يخص التوزيع، والرواج، والجمهور. في حين يسعى بعض المفكّرين الآخرين، إلى تعميم تطبيق هذه المناهج على المؤسسات الأدبية، وعلى المجموعات التي تحترف الكتابة مثل (الكتاب، والأستاذ، والنقاد) وبعبارة أدق تطبيق هذه المناهج، وذلك في سياق الأدب، على كل ما ليس نصّا أدبيا في ذاته[2].

في حين أنّ" السوسيولوجية الأدبية" (Sociologie littéraire) ،ينظر إليها على أنّها مناهج لعلوم الأدب، كالمنهج النقدي الذي ينحو نحو النص (من دلالة الصوت إلى الدلالة العامة للّغة)، كما ينحو نحو معنى هذا النّص وتأويله، ولقد جنح هذا العلم للنّص الأدبي، متطلعا في توسعه وتطوّره، إلى فهم هذا النّص، عن طريق تسخير كلّ العلوم المساعدة مثل (الظواهر الإجتماعية)،التي ينطلق منها في الحقيقة[3].

[1] -بتصرف: المرجع نفسه، ص 122.

[2] - عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 125.

[3] - المرجع نفسه، ص 128.

مناقشة و مقارنة

يعد الناقد "مُحَمَّد مصايف" من النقاد الذّين اتبعوا المنهج الواقعي في دراسته النقدية، حيث اعتبر أن لهذا المنهج دورًا أساسيا في العملية النقدية، ويرى أنّه يساعد الناقد على إيضاح العلاقة بين الأثر الأدبي والمجتمع الذي يعكس ذلك الأثر.

ونجده قد اتّخذ المنهج الاجتماعي منهجًا في العديد من الكتب النقدية ،خاصة المتعلقة بالرواية والقصة الجزائرية، فهذا المنهج قد سيطر على الدّراسات النقدية الجزائرية خاصة في فترة (1924 ـ 1987)، حيث يرجع السبب إلى السيطرة الإشتراكية على الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية.

ففي هذا الوقت بدأ الخطاب النقدي الجزائري ينفتح على الخطابات الإيديولوجية الخارجية أمثال (لينين وماركس) وأخرى نقدية (جورج لوكتش، غولدمان) والإيديولوجيا، فظهر كم نقدي معتبر، يتحرك في هذا الفضاء المنهجي على اختلاف الرؤى النقدية[1].

وظف "مصايف مُحَمَّد" عدّة مصطلحات ومفاهيم مستقاة من النقد الاجتماعي منها:

1-الالتزام: ويقصد به أن يلتزم الأديب بقضايا أمته، وأن يحاول إيجاد الحلول المناسبة لمشاكلها.

2-رؤية العالم: يعرف "جميل حمداوي" هذا المصطلح على أنه "مجموعة من الأفكار والمعتقدات والتطلعات، التي تربط أعضاء جماعة إنسانية"[2].

ويعني بذلك بأنّ رؤية العالم هي تلك الأحلام والأفكار والتطلعات التي من خلالها يحلم بتحقيقها مجموعة من الأفراد ضمن مجموعة إجتماعية.

3-الفهم والتفسير: يقصد به مدى تركيز واستيعاب فهم النّص، دون أن نضيف له شيئا من تأويلنا أو شرحنا له.

فالكثير من الماركسيين يعتقد أنّ الأدب ينبغي أن يعبر عن طموحات،و آمال الطبقات الكادحة في المجتمع، ويعنى بحل مشكلاتها في مواجهة الطبقة البرجوازية المتحكّمة في وسائل الإنتاج، فالأديب الماركسي لا يعدو أن يكون كالمحارب يشهر سلاحه، "قلمه" في وجه أعداء البروليتاريا.[1]

[1]- يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 39.

[2]- جميل حمداوي، سوسيولوجيا الأدب والنقد، ص54.

والنقد يصبح بلا جدوى إذ اقتصر على تحليل النصوص فقط.

فالأولى نقد للعمل الأدبي على أساس أنّه جزء من النظام الإجتماعي.

يبين كيف وجد هذا العمل؟ وما علاقته بالأنظمة الأخرى؟ وما العلاقة التي يرمي إليها؟ على الرّغم من تشدد الماركسيين على إجتماعية العمل الأدبي، إلاّ أنّ ذلك لا يعني إهمالهم للفن، فإنّ الأديب لا مكان له في أبجديات مقولاتهم، يعتبر زعمائها بأنّ الأدب رسالة اجتماعية ،إيديولوجية ،سياسية ،وينظرون إلى الفن على أنّه جزء في البنية الفوقية للمجتمع "Infrastructure"، والبنية التحتية "Suprafrastructure"، في زعمهم البنية الفوقية أنّها جزء لا يمكن فصله عن،

إيديولوجيا المجتمع وبنيته المعقدة ،التي تبرز سيطرة الطبقة اجتماعيا على غيرها. وما يتمحص عن البنية التحتية التي تمثل وسائل الإنتاج، التي تتحكم في علاقة الإنسان بالطبيعة ويعمل على تشكيل من المجتمع، فكلّ تحول في البنى المنتجة حتما يؤدي إلى التّحول في العلاقات الإجتماعية والإقتصادية.

[1]– بيير بورديو، الرمز والسلطة: ترجمة عبد السلام بعيد العالي، ط1 ،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1986، ص 18.

البروليتاريا: طبقة مناهضة للبرجوازية، والتي نشأت نتيجة سيطرة البرجوازية على قوى الإنتاج.

الفصل الخامس: النقد ونزعة التحليل النفسي

1-الأسس الكبرى لنظرية التحليل النفسي

لقد نحت "عبد المالك مرتاض"،مصطلح "التحلفسي"، بمزجه اللفظين (التحليل) و(النفسي) والذّي نشأ على يد رائده "سغموند فرويد"،الذّي غايته الكشف عن هواجس النفس، وعللها داخليا وخارجيا.

أمّا من الجانب الأدبي،فيحاول التحليل النفسي،أن يبث للناقد،الرغبات الجنسية أو العقد النّفسية،من خلال الإبداع[1].

لقد اعتمد المنهج النفسي،لمعالجة الإضطرابات النفسية، من خلال ما جاء به "فرويد"،الذّي عرّفه بظاهرة اللاوعي في النفس،حيث ربط اللاوعي،بأحداث، ومآسي وقعت في الّطفولة (عقدة أوديب) (Le complexe Doe dupe).

فقد عمل" عبد المالك مرتاض"،من خلال دراسته،ومن خلال ماهية التحليل النفسي،عدّة أسس منها:

1. أنّ التحليل النفسي يعتبر نظرية للحياة النّفسية،أساسها اللاوعي.
2. يعدّ التحلفسي منهجا للبحث المعمّق،للنّفس البشرية.
3. علاج يباشر هذه المنهجية،ويقترب معنى هذا المفهوم،من معنى التحليل.

كانت رؤية "فرويد" ،للتحلفسي، أنّه فهم للإبداع، وكاشف عن الرّغبات الجسدية،إضافة إلى أن حلّ إكتشافه في حقول المعرفة الإنسانية، فمحاولات التّعبير من أدب،وفلسفة،وغيرها،كلّها تخضع للاوعي.

وهناك العديد من النقاد الفرنسيين،يرون، أنّ التحلفسي لا يندرج ضمن لغة العمل الأدبي وإنّما يكون ضمن الموضوعات التي تتناول الإبداع[2].

[1]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد ،ص 136 وما بعدها.

[2]- المرجع نفسه، ص 142و ما بعدها.

وأهمّ هؤلاء النقاد،هم "الانجلو ـ ساكسونيين"،الذّين كان لهم السبق لهذا الإبتكار من التحلفسي للنّص الأدبي،والذّي جسّد له [أرنست جونيس] [Ernes Jones] عام 1400 تحت عنوان [هاملت وأوديب] [Hamlet and Oedipus]،الذّي أقام عمله الأدبي على ثلاثة مسالك:

1. انتقال النظرية من موقع تحليل الواقع،إلى تحليل الشّخصيات.
2. مقارنة البيانات العاطفية، مع المعطيات التاريخية.
3. إعادة تجسيد هاملت في المجال الأسطوري،من أجل الوصول إلى نص مؤول،تأويلا كاملا.

فالعديد من الممارسين للنقد الأدبي ،القائم على نزعة التحلفسي،نجدهم يعتمدون في تطبيق نقدهم على مصطلحات،وعموميات، غير مدركين الأبعاد،وهذا ما يؤدي إلى الإختلال.

فالمنهج التحلفسي، في دراسة للإبداع،على استثمار عناصر السيرة الذاتية للمبدع.

2-علاقة التحلفسي بالنزعات النقدية الأخرى:

نشأت نظرية التحلفسي، في بيئة علمية أوربية،منفتحة المجال ،قائمة بحد ذاتها،وهذا ما يحفّزنا إلى البحث،في علاقة التحلفسي بالنّزعات النقدية الأخرى[1].

1/علاقة التحليل النفسي بالنقد الجديد

إنّ السبق كان لعلاقة النقد البنوي بالتحلفسي، قبل أن تكون هناك علاقة بين التحلفسي والنقد الجديد وتتمثل هذه العلاقة،في مجموعة نقاط اختلاف وتشابه منها:

1. يعتمد كل من النقد الجديد ،والنقد النفسي، على اللّغة كوسيلة لكشف الحقائق مع اختلاف غاية كل نقد[2].
2. النقد الجديد لا يعترف باللّغة، إنّما يكشف الحقيقة والمعرفة، في حين نزعة التحلفسي ترى أنّ اللّغة العامل ،الذّي يمكّنها من التّوصل، إلى أعماق الإنسان والتعبير عن خلجاته.
3. اللّغة بالنسبة للمحلّلين النفسانيين ،وسيلة لمعرفة الإنسان والكاتب، أمّا النقد الجديد رؤيته للّغة،أنّها كانت رافضة للإنسان والمجتمع والتاريخ معا.

[1]- المرجع نفسه، ص 150.

[2]- عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد، ص 151.

4. إنّ اللّغة عند البنويين لا تحمل أي معنى، على خلاف النفسانيين ،الذّين يؤمنون باللّغة حتى في حالة اللاوعي.

5. رفض النقد الجديد تحليل لغة النّص من خلال المؤلف ،وإنّما الشخص داخله هو المعبّر والمجسّد، على خلاف نزعة التحلفسي، التّي تقوم على معرفة نفسية الكاتب ودراسة سيرته الذاتية.

2/علاقة نظرية التحلفسي باللّسانيات

يعتبر التحلفسي واللّسانيات، هما أساس النقد الجديد، في رأي "أندري أكون"، فالتحلفسي يدرس اللّغة من أجل معرفة طوايا وخبايا النّفس لمستخدم اللّغة ،أمّا اللّسانيات تدرس اللّغة لغاية اللّغة[1].

3/بين فرويد وتين

من خلال دراسة كل من "فرويد"S.Feu و"تينّ H.Tain "" يمكننا أن نستنتج أنّ "فرويد" تحليله للنّص الأدبي مبني على معطيات لغته، والأحداث الخارجية التي يمكن أن تكون أثرت في الكتابة ،أمّا بالنسبة ل "تين" يرى أنّ المحيط الخارجي يجمع في معطياته التاريخية والإجتماعية التي أثرت في الأديب وهذا ما ظهر في علاقة النقدين،الإجتماعي التيني ،والنّفسي الفرويدي ،فكلاهما يعتمد على المؤثرات الخارجية[2].

3-نقد نظرية التحلفسي

يرى العديد من الفلاسفة أنّ النّصوص الأدبية ،لا تقوم في تحليلها إلاّ إذا مرّت عن طريق التحلفسي ،من خلال اعتبار اللّغة الوسيلة التي تساعد النفس على التعبير عن الهواجس والمكنونات[3].

يرى "كوفمان"/ Kaufman أنّ التحلفسي ،كلّما توسع مجالها ازدادت تقدّما، من خلال معالجته للأدب والفن.

[1] – المرجع نفسه ،ص 154.

[2] – المرجع نفسه، ص155.

[3] – عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد، ص 155 وما بعدها.

ف "التحلفسي" لا سلطة له على النّصوص الأدبية ،وإنّما له الحق في تناول المفردات اللّغوية التي ينتجها الأديب ،وليس له الحق في تناول الأدب كظاهرة.

إنّ غاية نظرية التحلفسي ،هو المبدع وليس الإبداع ،ولذلك لا يمكن للتحلفسي أن يكون منهجا للنقد الأدبي.

ويرى "كوهبن"/ Cohben المنهج النفسي والإجتماعي،لم يتجاوز مشكلة مصدر الإبداع ،حيث تمحورت رؤيته، إنّ هذا النقد بنى خلفيته على نقد قديم ،من خلال إعطاء الحق للنقد الإجتماعي والنفسي ،لتناول الإبداع الأدبي ،ولكن تركيزهما كان على لغة المبدع ،وهذا مانفى موضوعية علم النفس، وعلم الإجتماع حول جماليّة النّص.

إنّ" كوهبن" لم يكن يرفض وظيفة النقد النفسي والنقد الإجتماعي، إنّما مبتغاه كان إظهار علمانية كل منهج من خلال طبيعته، ووظيفته في تناول النّص الأدبي، فرفضه كان من خلال أنّ هذه المناهج هي وحدها لها القدرة على تحليل النّص والإبداع الأدبي.

مناقشة ومقارنة

يعدّ المنهج النفساني من أكثر المناهج النقدية إثارة للمواقف المختلفة ،فثمّة من يناصره، وثمّة من يناهضه ،وثمّة من يقف بين وبين:

يمكن أن نذكر "العقاد" على رأس المناصرين لهذا المنهج، إذ لم يكتف بالممارسة النقدية النفسانية، بل راح يآزر ذلك مآزرة نظريّة، أعرب عنها في مقاله (النقد السيكولوجي) الذّي نشره عام (1961) ،منتهيا فيه إلى قوله: "إذ لم يكن لا بدّ من تفضيل إحدى مدارس النقد على سائر مدارسه الجامعة فمدرسة (النقد السيكولوجي)، أو النفساني أحقّها جميعا بالتفضيل، في رأي وفي ذوقي معا، لأنّها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها ولا نفقد شيئا من جوهر الفن أو الفنان المنقود"، ثمّ عاد في مقاله (في عالم النقد) ليقرر أنّنا "نعرف كلّ ما نريد أن نعرفه، وكلّ ما يهم أن يعرف ،متى عرفنا نفس الشاعر وعرفنا كيف يكون أثرها في كلامه، وكيف يكون أثر هذا الكلام في نفوس الناس (...) ولهذا تفضّل المدرسة النفسية لأنّها تحيط بالمدارس كلها في جميع مزاياها".[1]

[1] يوسف وغليسى، مناهج النقد الأدبي، ص25.

في حين يأتي "مُحَمَّد مندور" في طليعة النقاد الدّاعين إلى فصله ،ودراسته عن العلوم المختلفة (ومنها علم النفس) وتنحية العلم عن الأدب ونقده ومحاربة «تطبيق القوانين التي اهتدت إليها العلوم الأخرى عن الأدب ونقد الأدب» لأنّ «الأدب لا يمكن أن نحدّده ونوجهه ونحييه إلاّ بالعناصر الداخلية، العناصر الأدبية البحتة ،مشيرا إلى أنّ الدعوة إلى هذا المنهج أو الإتجاه الذّي يدعو إليه سينزل بالأدب، لأنّ معناه الانصراف عن الأدب ، والفرار إلى نظريات عامة لا فائدة منها» وأنّ الاهتمام بالأديب ـ باسم علاقة الأدب بعلم النفس ـ سينتهي بنا «إلى قتل الأدب» ولو أنّنا نلاحظ مُحَمَّد مندور ـ كتاباته النقدية المتأخرة ـ يخفف شيئا من لهجته الشديدة الرافضة اتجاه هذا المنهج «لم أنكر في تلك المرحلة حقّ الناقد بل واجبه في تفسير الأعمال الأدبية على ضوء الحالة النفسية للأديب ،ومقوّمات تلك الحالة ولكنّني أنكرت على النقاد أن يستعيروا في النقد الأدبي منهجا يأخذونه عن أي علم آخر ولذلك ،لأنّ النقد ـ ويجب أن يكون ـ منهجه الخاص النابع من طبيعة الأدب ذاتها ،كما أنّني أنكر أيضا حق الناقد بل واجبه في توسيع ثقافته بحيث تشمل الدراسات النفسية.

فالاختلاف القائم بين الناقدين يكمن في أنّ "مُحَمَّد مندور"، يرى أنه لا يمكن تفسير الأعمال الأدبية على ضوء الحالة النفسية ،وإنّما هو ضدّ استعارة النقاد له ، إنمّا يرى أنّه منهجا خاصا نابع من طبيعة الأدب ،على خلاف" العقاد" الذّي يرى أنّ المدرسة النقدية النّفسانية هي التي تحيط بجميع المدارس.

فممّاسبق نرى أنّ "مُحَمَّد مندور" وّعبد الملك مرتاض"، يشتركان في وجهة نظر واحدة،حيث قام "مرتاض" بنقد نظرية التحليل النفسي ،ورأى أنّه لا يمكن أن يكون أدب ناتج عن افتراض مسبق ،فهو بالتّالي أدب مريض.

الفصل السادس: علاقة النقد باللّغة واللّسانيات

تعتبر اللّغة وسيلة تواصل وأداة ضرورية للتّعبير، فهي تلك المادة، أو ذلك البحر الضامي الذّي لا ينصب أمواهه، ولا يكفّ عن العطاء، وإذا اعتبرنا النقد الأدبي، هو ذلك النتاج الذّي يعبّر عن خلجات وعواطف النفس، فالأسلوب هو ذلك القالب التعبيري ،الذّي يشكّل المظهر الجمالي للنّتاج اللّغوي للّغة ،فالعلاقة تظهر من خلال، أنّ أحدهما له القدرة على التبليغ ،والجمالية البديعية تحول الألفاظ،وهذا التداخل الموجود بين الثلاثي، لايمكن أن يستقيم إلاّ بتدخّل طرف آخر، ألا وهو الكاتب الأدبي[1].

اللّغة،والأدب،والأسلوب، تتشكّل هذه الثلاثية من خلال ارتباطها الشديد، النّاشئ عن حتمية التعامل بينهما، والترابط باعتبارات الأسلوب من الإنسان نفسه، واللّغة وعاء ،يطرق كل الأفكار،والأدب هو ذلك النتاج الشخصي،وبالرّغم من هذا الترابط إلاّ أنّ كل عنصر ينفرد بشخصيته اللّسانية.

تعتبر ثلاثية اللّغة ،والأدب،، والأسلوب الأساس في إنتاج النسيج الأدبي،الذّي يمثّل أصوات من اللّغة ،والألفاظ، فالعلاقة بين اللّغة ،والأسلوب ،والأدب واضحة، ودقيقة، ومثيرة بحيث لا يمكن الإستغناء عنهم أثناء مزاولة العملية النقدية.

1-الكتابة الأدبية بين اللّغة واللّسان

تعتبر اللّغة واللّسان وسيلة من وسائل التّعبير، والتّواصل، فاللّغة في ذلك النسق، الذّي يتكون من مجموعة إشارات ،وعلامات، متفق عليها بين مجموعة من الناس، واللّسان هو تلك الأداة التعبيرية المشتركة،ضمن حيّز جغرافي، أو بشري،ويتميّز اللّسان بخاصية،أنّه يتطور من خلال تطور مستحدثوه،ويتراجع إذا تراجعوا في تأدية نشاطه[2].

[1]- عبد المالك مرتاض ، في نظرية النقد ،ص 162 وما بعدها.

[2]-المرجع نفسه، ص 164

على غرار اللّغة التي نظامها،عكس اللّسان، فاللّغة الأدبية، هي تلك الخصوصية ،التي يتفرّد بها الأديب، والتّي تنبع من النتاج الأدبي للأديب[1].

فمن منظور علاقة الإنسان باللّغة، أنّ الإنسان إستهلاكه للألفاظ،مثل لحظات يعشها،ثمّ تزول وتضمحّل من عمره،لأنّه لا يمكن إيجاد شخصين،يندمجان تحت لغة واحدة،وصوت واحد على سبيل المقامات،التّي تختلف من أسلوب إلى آخر،بالرّغم من التشابه الموجود في الأساليب والكنايات، إلّا أنّنا نستطيع التفريق،والتّمييز بين أسلوب (الحريري والهمذاني).

إنّ اللّغة ،التّي يتحدث عنها في اللّغة،التّي تضمّ المقوّمات اللّغوية مثل(النحو،والصرف والبلاغة...) تبقى متناولة،ومتداولة للجميع.

فمن منظور" الجاحظ" ،أنّ الأدب،هو تلك اللّغة المنسوجة باتّجاه معلوم.

إنّ جلّ ما توجّه إليه النقاد الفرنسيين الجدد، أنّ اللّغة الأدبية،يمكن أن تكون إبداعا،فهي قبل أن تكون تعبيرا،هي عبارة عن إشارات تدلّ على التفرّد.

ومن خلال رؤية "موريس بلانشو"/ **Maurice Blanchot** ،في تعليقاته عن "كانكا"/**Kanka** أنّه " ينتمي إلى لغة لا يتحدّثها أحد ولا أحد معنى بها،ولا مركز لها،ولا تعبّر عن شيء"،وهذا يعني أنّ هذه اللّغة عشوائية،لا تحمل أي معنى دلالي[2].

فالإختلاف القائم بين اللّغة الأدبية، ولغة الأدب، هو الذّي فتح فجوة الإختلاف،والنزعات النقدية خاصة من الجانب البنوي،فلا يجب للّغة الأدبية،أن تستحوذ على موقعها من الوجود،دون قيام لغة الأدب في التاريخ.

2-اللّغة الأدبية/ الموضوع وما وراءها

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 181 وما بعدها.

[2]- المرجع نفسه،ص188 وما بعدها.

إنّ تمييز المناطقة بين اللغة الأدبية / الموضوع (La langage/ l'objet)، جعلهم يستخلصون مجموعة من الخصائص الخصوصية للّغة الأدبية/ الموضوع ،وهذا التمييز بين مستويات اللّغة،كشف الإختلاف الواقع في مستوى التعيين،أو التصنيف،وهذا ما صاغه البنويون عن المناطقة ومنهم "رولان بارط"/ Roland Barthes ، أنّ النقد هو لغة أدبية وليست لغة/ موضوعا،وإنّما لغة أدبية مضمنة من خلالها،بدأت تتجاوز دراسة اللّغة الأدبية/ الموضوع[1].

وقد عاب على النقاد، من خلال رؤيتهم أنّ الأدب لغة أدبية، تخضع للتميز المنطقي فالبرجوازية ،كان لها الأثر في شعور الأدب بإزدواجية وضعه،من خلال موضوعه،الذّي يعبّر عن لغة أدبية تعالج قضية ما.

ومن خلال هذه النظريات المطروحة،تجعلنا نتساءل: ما الأدب؟

ف" رولان "يلاحظ أنّه،لا يمكن للّغة أن تصبح لغة أدبية موضوعا،أي أنّ النقد الأدبي في حقيقته إبداع ،قائم على مستوى ثابت، وموحّد للإبداع الشّعري والروائي.

إنّ أساس هذه النظرية ،هو الأدب في ماهيته، غير أنّ "بارط "نظرته مخالفة حول الأدب الإنساني على غرار الوقت الحاضر.

ولكن إذا عمل الأدب على تخطي ماهيته،يجعله يطرح عدة تساؤلات، وإذا كان الأدب لغة أدبية، ولغة اللّغة، وبالرّغم من إختلاف الرؤية ،التي نظر بها كل من هذين الجنسين، إلّا أنّ النتيجة موحدة[2].

والسؤال المطروح، هل النقد لغة أدبية إبداعية أم لا؟ فالإبداعية لا يمكن للنقد أن يتناولها من خلال نظريّات، وإنّما من خلال الممارسة المكتسبة، والمتداولة بين النقاد.

لكنّ السؤال المتداول هو: ماهي الكتابة؟

[1] – عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد ،ص 177 وما بعدها.

[2] – المرجع نفسه ،ص 180 وما بعدها.

ومن الذّين حاولوا الإجابة عن هذا السؤال " جان بول سارتر"/ **Jean–Paul sartre** ،غير أنّه لم ينجح في ذلك،لأنّه نسج جلّ تحليلاته،وأفكاره بالوجودية، وإذا تمّت الإجابة عن السؤال، الذّي أثير، يجعل الأدب يشاع إلى مثواه الأخير.

3–الكتابة وإشكالية الإنتماء

رفض البنويون تاريخ اللّغة الأدبية،والتاريخ معا،بمنظورهم أنّ اللّغة،لا علاقة لها بمبدعها،لا من قريب،ولا من بعيد،والعديد نظروا إلى النّص أنّه مجرّد أسطورة،ولا شيء إلى مبدعه،ونجد العديد من نظر لمسألة الإنتماء، وعدم الإنتماء منهم (جيرار جينات، وبول فاليري...)

حرّم "بول فاليري" حرمان النّص الأدبي من صاحبه،وهذا ما أدّى إلى رفض التاريخ من خلال رفضهم تاريخ اللّغة الأدبية ،وعدم ربطها بمنتجها، فالإنسان لم يعد حلقة وصل لهذا التاريخ، مثلا: رسالة الغفران ل أبي علاء المعري لا يكمن فيها التاريخ ،كما يكمن فيها تاريخ ابن خلدون

وإذا قمنا بفصل الكتابة عن إطارها التاريخي، فأين تاريخية اللغة الأدبية؟ فالكتابة مجرّد لغة أدبية تتجاوب مع نفسها دون أي معنى[1].

فالكتابة الأدبية التي تعنينا من أجل الإبداع، الذّي يثير الناقد، فالإبداع هو ذلك الإلهام الذّي ينبثق منها وينتمي إلى الأدب[2].

إنّ" بلانشوا /Blancho ،يرى أنّ الغاية من الكتابة الإبداعية والنقدية،هي الأدبية،والكتابة تظلّ أدبا،والذّي يعنينا ليس الإنتماء،وعدم الإنتماء،وإنّما البؤرة التي انبثقت منها الأدبية،والشرعية الجمالية،من خلال تداخل المفاهيم الأدبية،وتلاحم ألفاظها،من خلال أنّ اللّغة لن يظلّ هدفها الإبداع،وإنّما توقت إلى صفة تمثّلت في الغاية والوسيلة معا.

مناقشة و مقارنة

[1]– عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد، ص 170 وما بعدها.

[2]-المرجع نفسه ،ص 172

يربط "عبد السلام المسدي" تاريخ التّضافر النقدي اللّساني، بعلم من أعلام اللّسانيات هو "رومان جاكسيون"، والذّي مثّل في نظر" المسدي" منعرجًا حاسمًا في تاريخ العلاقة الوشيجة بين العلم اللّغوي والعلم النقدي، من خلال ما جاء في مقالته الشهيرة (اللّسانيات والشعرية)، ودعوته إلى تبني التضافر المعرفي بين العلوم.[1]

فإن كان بعض الباحثين يرى في علاقة النقد باللّسانيات نوعًا من التبعية السلبية، فإنّ "للمسدّي" رأيًا آخر، فهو يراها بمنظور إيجابي معللا ذلك، ويعطي للتّضافر أبعادا عميقة، يقول مبينا وجهة نظره «فالتبعية في ما نبسطه هي المقياس الذّي به نتساءل كيف ينتهي التضافر المعرفي بين حقلين من حقول العلم ،إلى أن يصبح كل واحد منهما رهين الخطى التي يقطعها الآخر في صحبته على درب جسور التماس المشترك، فكأنّه قران متعة قد تحول إلى اقتران محايثة، وهذا ما نزعم أنه حاصل أو كحاصل في أمر علاقة اللسانيات بالنقد الأدبي، هو حاصل فعلا في نظر من يقرأ لوحة المعرفة في طبقاتها المتراكبة بكثافة شديدة، وهو الحاصل لأنّه من المظنون أن نؤسس له بما يكفل له الإندراج ضمن الجرعة الوسطى من الثقافة التي ينبغي أن تشيع، فالتّبعية المتبادلة، التي نقصد إليها لا تحمل تلك الشحنة من الهجانة التي تصاحب لفظ التبعية في التداول العام، إنها الصورة الجديدة لمفهوم التضايف كما سنّته الفلسفة الأرسطية على وجه التدقيق، بحيث إذا نطقت بكلمة الأب كان لزاما أن تستحضر في لحظتها مفهوما آخر هو مفهوم الإبن».[2]

فالتّبعية في نظر "المسدي "نوع من التجاذب الحاصل بين اللّسانيات والنقد داخل دائرة التضافر المعرفي، ليأخذ كل منهما بخيط من الآخر.

كما يرى "المسدي" بأنّ التضافر بين اللّسانيات والنقد الممتد عبر فترات زمنية متعاقبة ولّد نوعا من التلاحم بين العلمين، ويقول في هذا الشأن:

«لقد مثل النموذج اللّساني في توالجه مع الخطاب النقدي صورة تكاد تبلغ تمامها من حيث تعادل الكسب والسخاء، حتّى إنّك لو رصدت حركة التأثّر والتأثير، لما تيسّر لك أن تجزم إن كان النقد قد استفاد من اللّسانيات أكثر مما استفادت منه ،أم كانت فائدة الخطاب اللّساني من الخطاب النقدي هي الأرجح».[3]

[1] – عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص5

[2] – المرجع نفسه ،ص 98.

[3] – المرجع نفسه، ص 67.

كما نجد الدكتور "مازن الوعر" يرى أنّ التحليل اللّساني يستطيع أن يقدّم للأدب والنقد الأدبي إسهامًا يكمن في الدّقة ،والموضوعية ،والكشف، والإثارة، وأنّ الأدب والنقد الأدبي يستطيعان أن يقدما للّسانيات حقلا غنيا ومتنوعًا من العيّنات ،والشرائح اللّغوية المختلفة للأنواع الأدبية.[1]

من خلال اعتبار اللّسانيات هي التّحليل العلمي للأجزاء المتشابكة للّغة، قصد الكشف عن علاقتها ووظائفها المتعددة التي تهدف إلى معرفة بنية النّظام الذّي من خلاله، يمكن لهذه الأداة اللّغوية أن تعمل على نحو صحيح وسليم، فالنقد الأدبي هو تحليل النّصوص الأدبية التي تصور الحياة ،عن طريق الاتّصال الجمالي الذّي يتّخذ من الأداة اللغوية المذكورة منطلقا له، قصد الإبلاغ والتّوصيل والتّأثير بطريقة مخالفة لطرائق الإتّصال الأخرى، والتي تجعل من اللّغة منطلقا لها.[2]

[1]– الدكتور: مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط1، د: طلاس للدراسات الترجمة والنشر، دمشق، 1989، ص 10. وما بعدها

[2]المرجع نفسه، ص 108..

الفصل السابع: النقد البنوي،والتمرد على القيم

1-البعد اللّغوي لمصطلح البنوية

نلاحظ في هذا الجزء تطرق الكاتب إلى اختلاف استعمال المصطلح، فهناك من النقاد العرب المعاصرين من يستعملون مصطلح " البنيوية"، وهناك من يستعملون " بنوية"، فهنا يبقى السؤال أيّهما الأصح؟ وأيّهما القابل للاستعمال؟[1]

فلقد كثر الحديث من حول البناء اللفظي السليم الذي يجب أن يكون عليه هذا اللفظ، ووقع الإصرار، لدى نهاية الأمر، على أن يطلق كثير أو قليل من النقاد العرب المعاصرين، الذين قد ينقص بعضهم شيء من الحس اللغوي المصفى ،أن يتداولوا الاستعمال الخاطئ وهو "البنيوية"، وذلك عوضا عن الاستعمال النحوي السليم الذي هو " البنوية"[2].

يعتبر "عبد المالك مرتاض" مصطلح "البنوية "أقرب في النقد العربي من"البنيوية "لاعتبارات متعددة على رأسها ترجمة المصطلح من النقد العربي.

2-البعد المعرفي للمصطلح

يعتبر الكاتب "البنوية" مدرسة فكرية ،تقوم على مجموعة من النظريات، التي تؤثّر في العلوم الإجتماعية والإنسانية، دراسة البنيات وتحليلها ،ولقد عظم شأنها في الأعوام الستين من القرن العشرين ،ولعلّ أكبر الأعمال البنوية في المجال النقدي، هي تلك التي كتبها "رولان بارط" Roland Barthes و"ميشال فوكو"/Michel Foko . وتعدّ البنوية قطيعة مع التقاليد الموروثة، وأهم ما تقوم عليه البنوية من الأسس الكبرى لفلسفتها، أنّها تتعامل مع اللّغة والخطاب، وترفض الإنسان[3].

ولعلّ من أكبر ما يميّز البنوية من الوجهة الفلسفية الخالصة انها ترفض التاريخ الذي يقوم على مفهوم الزمن الذي لا تقبل به هي.

---

[1] -بتصرف: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 190.

[2] - بتصرف: المرجع نفسه، ص 191.

[3] - ينظر:المرجع نفسه ، ص 192.

3-الخلفيات التاريخية للبنوية

بعد ذكر الكاتب للأبعاد اللّغوية، ومصطلح البنوية، مرّ إلى الخلفيات التاريخية للبنوية، ومن بينها ظهور الرواية الجديدة في فرنسا خاصة، التي كان لها الأثر في ظهور الحركة النقدية البنوية فالرواية الجديدة ثورة على تقاليد الرواية وقواعدها الكلاسيكية، إضافة إلى رفض التاريخ ،وإقصاء الإنسان من القالب اللّغوي ،الذي فقد جماليته بإبعاد قلبه النابض[1].

فالنقد الأدبي جاء لمعالجة قضية أدبية ،فلا تاريخ ولا مؤثرات، ذلك بأنّ النقد الأدبي في تمثل البنويين، اغتدى ما يمكن أن نطلق عليه أدب الأدب أو كلام الكلام[2].

4-موقف البنوية من التيارات النقدية الأخرى

بعد وقوف المؤلف أمام مصطلح البنوية وجذورها التاريخية، وجدها رافضة لمعظم التيّارات وذلك من خلال قتل الإنسان، والتمرد على القيّم ،فهي تعدت إلى أكثر من ذلك ،برفضها لأكبر التيّارات النقدية مثل"الماركسية "و"اللانسونية"، كما ترفض أيضا النظريات النقدية ذات النزعة النفسية ،القائمة على التحليل النفسي للنّص الأدبي.

ف"البنوية "ترفض كلّ المذاهب، وذلك لإقرارها بماكابد الأدب ،من تدخّل المذاهب الفلسفية والنزعات الإيديولوجية، وتطفّلها على المسار الأدبي.

فالبنوية في عامة مقرراتها النظرية والتطبيقية معا، ترفض التاريخ ،والمجتمع، والإنسان.

5-أسس النزعة البنوية

في هذا الجزء تطرق الكاتب إلى" أسس النزعة البنوية"، فهي كسوائها من النزعات المذهبية على جملة من الأسس الفلسفية، والفكرية ،والإيديولوجية، التي تميّزها عن غيرها، ولعلّ أهم هذه الأسس ،

[1]- ينصرف: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 200.

[2]- بتصرف: المرجع نفسه، ص 201.

.

التي تشيع في كتابات المنظّرين البنويين، والتي تتمثّل في شكل سلسة من الرفض لنظريات نقدية، وفكرية سابقة عليها، نسوق أهمّها بالذكر، وهي في تمثّلنا الخاص خمسة[1]:

1/النزوع إلى الشكلانية

حين جاءت ا"لبنوية "لم تأت بغير التعلّق المفرط بنزعة الأشكال، فعدّت الكتابة شكلا من أشكال التعبير قبل كل شيء ،في حين أنّ اللّغة في تمثلها ،هي أيضا لا تعدّ كونها شكلا للتعبير،أو أدائه ،وهي لا تحمل أي معنى ،والمدلول عبرها مندمج في الدال، ومن أجل ذلك رفضت مضمون اللّغة ،ومن ثمّ مضمون الكتابة، وعدّتها مجرد شكل[2].

2/رفض التاريخ

لقد جاءت "البنوية "إلى هذه القيمة فرفضتها، إنعدام فائدتها، فنادت بموت "التاريخ"، ولم تكن المناداة بموت التاريخ، الذي كانت الماركسية روجت له من بعض الوجوه، إلّا إعلانا عن موت الإنسان نفسه.

ولعلّ موت الإنسان هنا، كان يراد به موت القيم ،التي ظلّ الإنسان يناضل من أجل تكريسها، عشرات القرون[3].

3/رفض المؤلف

إن فكرة رفض المؤلف، والإعلان عن موته جاءت امتدادا لرفض "شرعية" التأثير الإجتماعي (وهي النظرية ،التي سادت طول القرن التاسع عشر، بل امتدّت إلى بعض القرن العشرين...)[4].

ومن ثمة الإعتراف بوضع التاريخ ،على أنه عامل مؤثر، وتقوم فكرة الرفض، بالإضافة إلى هذا العامل، على عامل آخر هو مجهولية المؤلف ،بالقياس إلى الأدب الشفوي، وخصوصا الأسطورة التي كان "كلود ليفي سطروس" قدّم من حولها أعمالا كبيرة، ومن ذلك انتهاؤه إلى الإعلان عن انعدام المؤلف، لمثل تلك النصوص الشعبية.

---

[1] – ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 209.

[2] –ينظر:المرجع نفسه، ص 210.

[3] – ينظر:المرجع نفسه ، ص 213.

[4] –ينظر:المرجع نفسه ، ص 215.

4/رفض المرجعية الإجتماعية

إنّ "البنوية" في الحقيقة لا ترفض المرجعية من حيث هي مطلقا، ولكنّها ترفض فقط الرجوع إلى المجتمع في تحليل الإبداع، أي أنها تنكر تأثير المجتمع تأثيرا مباشرا في المبدع وفي إبداعه، على نقيض المدرسة الماركسية.

فقد صرّحت "ناطالي صاروط" ،بأنّه لا يوجد شيء خارج اللّغة: "لا شيء [إذن] يوجد خارج الألفاظ ،كما لا شيء كان يوجد قبلها"، فلا مرجعية إذن، يمكن ذكرها في الكتابة الحداثية خارج لغة الكتابة نفسها[1].

فالبنويين يعلنون في أكثر من موقف ،أنّهم لا يؤمنون بمرجعية الكتابة ،ويعدّون المرجعية الإجتماعية للأدب من أساطير الأوّلين.

5/رفض المعنى من اللّغة

لقد عنيّ النقاد والبلاغيون العرب القدماء عناية شديدة بمسألة اللفظ والمعنى، فنجد كثيرا منهم يعرض لها في كتابته بتفصيل شديد[2].

فقد خاض المنظّرون العرب القدماء كثيرا في هذه المسألة ،وأولوها عناية شديدة خصوصا " عبد القاهر الجرجاني"، الذي كان يعدّ المعنى أشرف من اللفظ.

في حين نجد "الجاحظ" على عكس "عبد القاهر الجرجاني" لا يرى في المعاني، إلّا أنّها أفكار مطروحة في الطريق، يمكن أن تقع لجميع الناس، وهذه هي النظرية التي طبّقتها المدرسة البنوية خاصة، ومدارس النقد الجديد بعامة[3].

فقد سبق الأدب العربي الأدب الغربي، إلى تناول كثير من القضايا، ومنها (النقد البنوي، ومسألة اللفظ والمعنى).

وأيا كان الشأن، فإنّ "المدرسة البنوية" ترفض معنوية اللّغة، بل ترى أنّه من العسير التسليم بأنّ نظام الصور، والأشياء ،التي المدلولات فيها تستطيع أن توجد خارج اللّغة، وأنّ عالم المدلولات ليس شيئا غير علم اللّغة[1].

---

[1]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 216.

[2] -ينظر: المرجع نفسه ، ص 217.

[3] -ينظر: المرجع نفسه، ص 219.

مناقشة ومقارنة

يعرف الدكتور " العرابي لخضر" ،البنيوية، بأنّها " نظرية لسانية تعتبر اللّغة نظاما منتقلا و مهيكلا ، بعلاقاته المحدّدة و المعرفة للمصطلحات ،على اختلاف المستويات (الفونيمات ، المورفيمات، الجمل) ،وهي كذلك تيار فكري مشترك بين مجموعة من العلوم الإنسانية (علم النفس، الانتربولوجيا ...) [2]

كما يرى الدكتور "العرابي" أنّ المنهج البنيوي ،لم ينبثق فجأة في الفكر الأدبي والنقدي و في الدراسات الإنسانية المعاصرة ،و إنّما كانت له ارهاصات عديدة ،فالارهاصات الأولية التي عبّدت الطريق للمنهج البنيوي ،تعود إلى اللّسانيات عموما ، وإلى علم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا عند" تروبيتسوكي" (troubetskou)خاصة. [3]

ثم يذكر لنا أهمّ الأسس التي يقوم عليها المنهج البنيوي، والمتمثلة في " مبدأ الثنائية" ،الذي يعتبره "فرديناند سوسير"/ F .so محورا، أساسيا لقيام الظواهر،لأنّ الظاهرة في نظره،تقدّم دائما وجهين متقابلين ، و لا قيمة لأحدهما إلّا بالقياس إلى الآخر، وهو يدعو إلى النظرة للظاهرة في مجموعة من المقابلات ،التي بفضلها يكشف الدارس العلاقات التي تحدد طبيعة الظاهرة ،و تكوينها ،و أهمّ هذه المقابلات هي:[4]

(اللّغة و الكلام (la langue et le langage)، التزامن و التعاقب(synchronie et le dirchronie)، ثنائية الدال و المدلول(le signifiant et le signifie) ثنائية التشابه و الإختلاف(ressemblances et différences)

كما يرى الدكتور " العرابي لخضر" أنّ الاتجاه البنيوي تبلور، و اتّضحت رؤيته،

و أصبح مقصودا لذاته ، منذ أن أعلن "جاكبسون "عن المبادئ الأساسية للبنيوية سنة (1928)، و يمكن

تلخيص أهم عناصر هذه المبادئ في ما يلي :

---

[1]- ينظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 219.

[2]- العرابي لخضر، المدارس النقدية المعاصرة،ص 30.

[3] -المرجع نفسه ،ص 32.

[4] - المرجع نفسه ،ص 34

1) ارتباط تاريخ الأدب بمختلف العلوم الأخرى ارتباطا حميما ،و على من يدرسه أن يلمّ بقوانينه ، ليتمكّن من ربط العلاقة بين الأنظمة الأدبية الأخرى.

2) لا يفهم الأدب من خارجه ، لأنّ النّص وحدة مغلقة ،يجب دراستها من الداخل و تحليل معطياتها الخاصة ،و البحث عن قوانينها .

3) النّص الأدبي هو الموضوع الجوهري للنقد ، لأنّه نتاج لغوي ، قبل كل شيء و لا ينبغي دراسته إلاّ من هذه الناحية ،شبكة معقدة من العلاقات ذات الدلالة التي تقوم بينها ،و طبقة القوانين التي تحكمها .[1]

من ناحية أخرى نجد الدكتور " صلاح فضل " في كتابه " مناهج النقد المعاصر" يذكر ارهاصات المنهج البنيوي في النصف الأول من القرن العشرين ،و المتمثّلة في مجموعة من المدارس و الإتّجاهات ، التي كان أولها ما نشأ في حقل الدراسات اللّغوية على وجه التحديد ، لأنّ هذا الحقل كان يمثل طليعة الفكر البنيوي ، و إن لم يستخدم فيه منذ البداية المصطلحات البنيوية ، التي كانت أفكار العالم اللغوي " دي سوسير" هي المنطلق لهذه التوجيهات .[2]

فقد كانت لها التفاعل العلمي بين مختلف العلوم ،و مختلف التوجهات، أن يساهم في بلورة المنهج البنيوي على اعتبار أنّ البنيوية في حقيقتها تجمع بين عدّة علوم ،فهي تجمع بين ألسنية " دي سويسر" و أنتربولوجية " ليفي ستراوس" و نفسانية " جان بياجه" في علم النفس التكويني ، و حفريات " ميشال فوكو" التاريخية و المعرفية و أدبيات " رولان بارت" Roland/ Barthes.

[1] – ينظر,صلاح فضل ,مناهج النقد المعاصر ,ص85.

[2] – يوسف وغليسي,مناهج النقد الأدبي,ص 38.

إنّ هذا التمازج كما يرى " يوسف وغليسي" يعطي لها خاصية الإستمرارية، وفق ما تضمّنته في علاقة قائمة على الكلية يقول "[1] جماعة يؤلف بينها البحث في علاقات كلية كامنة"، فالبنيوية كنتاج قائم على مجهودات نقدية سابقة، مهّدت لتبلورها على النحو الّذي هي عليه الآن.

و يؤرّخ "صلاح فضل" لظهور البنيوية،عن طريق ربطها بمدرسة، الشّكلانيةالروسية ،التي تبلورت في روسيا ،و التي أسهمت في تشكيل الفكر البنيوي على أدبية الأدب،و قد ورد مصطلح "البنية "عرضا في دراسة الشكلانيين ،خاصة عند تحليلهم للنّظم الإيقاعية في الشعر، ولطبيعة النثر .[2]

كما تحدث "صلاح فضل "في كتابه عن المبادئ التي تقوم عليها البنيوية ،أهمّها :

1) تجنب المحور التاريخي في الدّراسات الأدبية ،لأنّه لم يعد ما يبرزه ،أي التعطيل المؤقت، و المقصود لمحور البحث التاريخي في الأدب،و البحث كنظام في حد ذاته.

2) يرتكز النقد في دراسة الأدب باعتباره ظاهرة قائمة في لحظة معينة، تمثل نظاما شاملا ،و نجد العنصر الجوهري في العمل الأدبي هو الذّي لايرتبط بالجانب الخارجي سواء، بالمؤلف ،أو سياقة الإجتماعي ،أو النفسي وإنّما يرتبط بما يسميه البنيويون أدبية الأدب .[3]

فممّا سبق نجد الدكتور " صلاح فضل" على خلاف " العرابي لخضر" يتحاشى الخوض في مصطلح البنوية ،و تشعباتها ، و يكتفي فقط بذكر الارهاصات الأولى لظهورها ، و المدارس النقدية التي ارست معالمها ،كما يبدو لنا أنّ ظهور البنيوية كمنهج نقدي، قد شكّل حدثا كبيرا في الحركة النقدية ، حيث استطاعت البنيوية أن تصل إلى المعالم، التي عجزت عنها المناهج السياقية، من خلال الوقوف على الثوابت التي يقوم عليها النّص الأدبي .

[1]- أديث كريزويل ، عصر البنيوية من ليفي شراوس إلى فوكو ،تر:د جابر عصفور،آفاق عربية ، دط :بغداد العراق ، 1985 ،ص 246.

[2]- ينظر:صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ص 87.

[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص 90 و ما بعدها .

و اتّخاذها من النّص الأدبي في ذاته و لذاته ،على أساس أنّ البنيوية تصور النّص، كبنية مغلقة تحمل خصائصها التي تميّزها في ذاتها.

الفصل الثامن: في نقد النقد

1 حول مصطلح نقد النقد

لقد أطلق على سابقة "Meta" مصطلح (المابعد) أو (الماوراء) فالميتا مجال العلوم الإنسانية تسرب علم في علم من أجل العلاقة المعرفية[1].

ترجم الفلاسفة المسلمون مصطلح (ميتافيزيقيا) إلى (ما وراء الطبيعة) أمّا بالنسبة للّغة النقدية اعتمدت على مصطلح (ما وراء اللغة) ،الذّي يعني القصور و الركاكة.

عمل "سامي سويدان" على ترجمة "Critique de la critique» إلى مصطلح نقد النقد وهذا ما جعله مقبولا.

اعتمد "عبد القاهر الجرجاني" مصطلح (معنى المعنى) من خلال قول النقاد الغرب في قولهم تواكب لغة ثالثة مع لغة ثانية "Méta -critique".

أطلق العديد من الفلاسفة مصطلح "Métaphysique"مصطلح ما وراء الطبيعة لأن مدلوله في الاستعمال الاغريقي يدل على ذلك على خلاف النقاد العرب المعاصرين حيث ترجموا مصطلح " Métacritique" بمصطلح (ما وراء النقد) غير أن "الميتا" سابقة اغريقية تحتوي في مفهومها على معاني متعددة في جميع المجالات.

عرف مصطلح النقد في ميدان المعرفة النقدية القديمة ،على أنّه تمييز شيء من شيءآخر أو بمفهوم آخر يعني، فحص النّصوص الأدبية لمعرفة الجودة والرداءة حيث اعتمد هذا الفحص على عدة مستويات[2].

1. تغير محتوى النّص من الشكل العمودي الى النثر.
2. استخراج الألفاظ والمصطلحات التي تساعد المتلقي على فهم النّص.
3. استخراج القواعد النّحوية التي تساعد على تناول النّص وفهمه.

[1]- عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد، ص 222.
[2]- المرجع السابق ، ص224

تميّز النقد في العصر الحديث بالممارسة المعرفية، التي تعمل على تحليل الظاهرة الأدبية من خلال الجنس الأدبي على خلاف ماكان عليه من اصدار أحكام[1].

بمعنى نقد النقد في اللّغة العربية، أنّه نقد ثاني الذّي ينقذ النقد الأول فالنقد الذّي ينقذ الأول والثاني والثالث ليس ضروريا أن يكون معارضا ،وإنّما من أجل استظهار أصول معرفته وتوضيح الخلفيات المستمدة منها، على خلاف الذّي يعتمد على المعارضة للموقف النقدي، بالرّغم من أنّ له خلفية واسعة من النقاد إلاّ أنّ نقده ليس كبيرا.

وتداولت العديد من الكتابات النقدية قديما وحديثا موضوع نقد النقد، إلاّ أنّه اتّضح بصورة واضحة من خلال عمل "تزفيتان طودوروف" /Tzevetan Todorov في كتابه المترجم " نقد النقد ".

2-تجربة نقد النقد لدى "علي بن عبدالعزيز الجرجاني"

عمل القاضي" علي عبد العزيز الجرجاني" على اثبات نظرية مخالفة للنّظرية السائدة التي كانت لا تخلو من السذاجة ،بإثباته الأفكار المشتركة بين الناس وقدمائهم ومحدثيهم ،حيث دافع عن "المتنبي "وشعره لتوارد الخواطر بين الشعراء ،وأنّ اللّغة مشتركة ويمكن للأدباء أن يغترفوا منها كما شاءوا.

وهذا نقد النقد من خلال ما كان شائع بين النقاد أنّ ا"لمتنبي" مّتهم بالسلب والسرقات الأدبية ويمكننا القول بأنّ "عبد العزيز القاهر الجرجاني" أوّل من طرح اكتشاف فكرة التناص في الشعر العربي.

ف"الجرجاني" في بداية تنظيره يحاول اكتشاف نظرية حديثة من خلال ردّه على نظرية السّرقات الأدبية ،التي شغلت أذهان الناس على عهده[2].

ناقش فيها الناقدين السابقين أو المعاصرين ،الذّين تشدّدوا في مسألة السّرقات الشعرية.

ووسّع دائرة المعرفة من خلال دوره المبذول ،في أخلاقيات الرأي وأصول النقد " غير أنّ لخصمك حججا تقابل حججك ،ومقالا لا يقصر عن مقالك".

[1]- عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد، ص 222 وما بعدها.

[2] -الجرجاني، سر الغير.

دعا الجرجاني النقاد الذّين كانوا يدّعون السّرقة الشعرية ،على جملة من كبار الشعراء أن يفصلوا بين ما هو سرقا شعريا صراحا، (ما يطلق عليه(التناحية)، أو وقع تفصيل القول فيه.

3- تجربة نقد النقدلدى "طه حسين"

تجلّت تجربة نقد النقد عنده في عدّة مقالات كتبها منها "يوناني لا يقرأ" التي وجهت إلى، "عبد العظيم انيس" و"محمود أمين العالم "حيث ركز على أمرين:

1. تناول قضية الصراع بين القديم والحديث.
2. المعايير التي تتيح للمتلقي أن يفهم عن الباث، فتركيزه كان على انتقاده لسلوك "مُحَمَّد أمين العالم "و"عبد العظيم انيس" لكتابتهما شيئا لم يفهمانه.

"طه حسين" لم يكف عن نقد "عبد العظيم "و"محمود أمين" وإنّما كذلك "العقاد" ردا عليهما حيث ظنّوا أنّه يناصر القديم[1].

فمن منظوره أنّ الكلام المتداول في المقال الأولي غير عربي وغير مفهوم ،وكذلك المتطلع على المقال لا يمكنه فهم الكلام مهما كان مثقفا ،وكذلك تساؤلات "طه حسين"عن نوع العمل الأدبي الذّي تحدث عنه المقال ،كلّ هذه الاستنتاجات التي جاء بها من خلال رأيه في المقال المكتوبة من طرف الأدبيان جعلته يصنف بعض المستويات منها:

1. المصطلح المتداول في عمل الناقدين يفتقر إلى التوضيح وإظهار العمل الأدبي.
2. إنّ المرتكزات المعرفية لم تكن متينة ومعمّقة.
3. اعتبر"طه حسين" المقال يندمج في ظلّ أصحاب المدرسة القديمة.
4. اعتماد الناقدين بعض الأسس لعلم الإجتماع ،الذّي لا يعترف بجمال اللّغة والأسلوب.
5. كثرة التكرار والركاكة في كتابتهما.
6. عدم اصطناعهما للّغة اصطناعا صحيحا من خلال التخاطب.

إنّ نقد النقد كما تحدث عنه الكثير هو مخالف لنقد النقد العربي، باعتبار النقد العربي يعتمد في مستمدآته على النّظريات العربية، هذا ما جعل النقاد العرب مقلّدين[2].

[1]- عبد المالك مرتاض ،في نظرية النقد ،ص 235 وما بعدها.

[2]- المرجع نفسه ،ص 237

4-ممارسة نقد النقد لدى النقاد الغربيين المعاصرين:

لدى "رولان بارط"

تجلّت كتابات "رولان بارط"/Roland Barthesفي مقالاته (البعدان الإثنان) (ما النقد) اللّذان ينطويان تحت مظلة نقد النقد حيث تحدث في المقالة الأولى عن أناس يتعاملون مع ضربين هما: النقد الجامعي الذّي يرفض الإيديولوجية في ممارساته، ولا يلتمس في إجراءات المنهج الموضوعي، والنقد القائم على اصطناع التأويل الذّي يمثّله النقاد العالميين[1].

فغايته الضربين وضحه، فهو التفى إلى كتابة وصفية تبدأ خارجية ثمّ داخلية حيث اعتبر النقد التأويلي يمارسه المثقفين والأدباء، والنقد الوضعاني يمارسه الأساتذة والأكاديمية العليا.

ففي المقالة الأولى استهدف فيها النقد الإيديولوجي، والنقد الجامعي ولكن عند دراسته المذاهب النقدية، رأى النقد شيء آخر غير المبادئ الحقيقية فكلّ الكتابات تتحدث عن الأشياء والظواهر سواء خيالية أو خارجة وسابقة للّغة، فإنّ موضوع النقد مختلف كلّ الاختلاف، فهو ليس العالم ولكنه خطاب، لغة ثابتة أو لغة واصفة ،وهذا لا يعني أنّ النقد ليس استكشاف للحقيقة وإنّما ليس بوصفها زائغة، أو صحيحة وإنّما سليمة.

إنّ "رولان" في مقالته لم ينتقد أي نزعة نقدية، وإنّما رأى أنّ اللّغة، هي أساس المعرفة الأدبية التي ليست أولا وأخيرا إلّا اللّغة، باعتبار النقد موضوعه ونشاطه ينحصر حول اللّغة، ولا يستطيع أن يخرج من جلده ابتغاء التنكر، لذلك فهو ليس إلا لغة ثانية واصفة للّغة الأولى.

فتوجيهه دعى إلى ما يجب أن يكون عليه النقد الحداثي ،ما ألفيناه في تحليل النزاعات النقدية،الوجودية، الماركسية، التحلفسية[2].

لدى "طودوروف"

اعتبر الناقد "تزفيتان طودوروف"/ Tzvetan Todorov من أوائل من اصطنع مصطلح نقد النقد ومنحه الإطار المنهجي في كتاب ،نقد النقد ،الذّي يتناول فيه الكثير من القضايا،

[1]- عبد المالك مرتاض،في نظرية النقد، ص 243 وما بعدها.

[2]- المرجع نفسه ،ص، 245

ومجموعة من المدارس والأعلام بدءا من الشكلانية الروسية إلى الشعرية ،ثمّ إلى شعر الملاحم... إلى النقد الحواري.

"أراد طودورف" من خلال كتاباته أن يقدم رؤية شاملة وواسعة تشمل تيارات نقدية عالمية سادت وازدهرت ثم باءت.

والملاحظة أنه كان لشكلانية الروس حصة الأسد من نقد فهو كان معارضا شديد لكل مذهب نقدي ينقد الشكلانية الروسية وهذا ما اهتم به ميخائيل أن باختين كان يعيب الشكلانيين الروسين.

طودورف كان موضوعيافي تقديمه لفكرة النقدي الذي ركز فيه على مقالات التي تشكل كتابه فنستنتج المسار النقدي لرولان بارط الذي أن يصنف في خانة ثم يغلق على نفسه حاله حال النقاد والمفكرين[1].

يعتبر نقد النقد شكلا معرفي مكمل لنقد فهو تثمين لمعرفتهم ومأصلا لنزعاتهم النقدية.

مناقشة الفصل الثامن:

يعد الناقد المصري " جابر عصفور" من بين أوائل النقاد العرب ،الذّين حاولوا تقديم مفهوم "نقد النقد" بصورته المعروفة عليها اليوم ،التي تشير إلى أنّه :" قول آخر عن النقد ،يدور حول مراجعة القول النقدي ،و بنيته المنطقية و مبادئه الأساسية و فرضياته التفسيرية ،وإداراته الإجرائية " و تأتي أهمّية هذا المفهوم على غيره من المفاهيم الأخرى لسببين :

1-ريادته و النظر إلى تاريخ نشر مقالة " القول" ضمن مجلة فصول (1981) يتبين لنا أنّه سابق على تاريخ نشر كتاب " تودروف" لأوّل مرة في سنة (1983)، بله عن ترجمته إلى اللّغة العربية سنة (1986).

2-بعد هذا المفهوم عن اختزال " نقد النقد " ،في سورة إنتقادية خلاف لما سبقه من محاولات ،سعت إلى التبشير بنقد النقد ،على أنّه كذلك منها، محاولة " عباس محمود العقاد" في مقدمة

[1] ص 248 وما بعدها.

ديوانه " بعد الأعاصير"، إذ رأى أنه لا مناص لنا اليوم من نقد النقد، الذي سيعمل على تلخيص النقد العربي المعاصر، من الهوى و العصبية التي ألمت به .

3-جابر عصفور لنقد النقد يلحظ أنه قد ركّز فيه على المراجعة ،فهو مراجعة للغة النقد الإصطلاحية، و منطلقاته ،،و فرضياته و آلياته الإجرائية، و من هنا يتبيّن أنّ نقد النقد عنده يقتصر على فرع من فرعي نقد النقد و هو " نقد النقد التطبيقي " . [1]

كما يظهر اختلاف في رؤية " باقر حاسم مُحَمَّد " أنّ نقد النقد الذّي دعي إلى استقلاله عن النقد الأدبي ، وسّع هو من دائرة اشتغاله، فلم يعد عنده مقتصراعلى النظر في المقاربات النقدية للنصوص الأدبية، و تحليلها ،و تقييمها بل صار يشتمل على مناقشة الأسس النظرية للخطابات، و التيآرات النقدية بالإضافة إلى ذلك ،يجعل من مهام ناقد النقد ،تقديم قراءة نقدية للأعمال الإبداعية، تستلهم و تتناص مع القراءات النقدية السابقة أو تتجاوزها.

فهو يرى أنّ ، نقد النقد خطاب معرفي يسعى إلى مراجعة النقد الأدبي بشقّيه النظري و التطبيقي و خلفياته المعرفية و الفكرية ،و مبادئه ،و آلياته، و أدواته الإجرائية ،و غاياته و مصطلحاته و لغته النقدية . [2]

فممّا سبق نجد ، العديد من التعريفات لمصطلح "نقد النقد "،و لقد تناوله العديد من الأدباء ،و كلّ أديب كانت له رؤية أدبية مغايرة لأديب آخر، ف" جابر عصفور" من أوائل النقاد الذّين وضعوا مفهوما لنقد النقد حين قال :"أنه قول آخر عن النقد، يدور حول مراجعة القول النقدي لجميع منطلقاته ،و فرضياته، و آلياته الإجرائية في حين" باقر حاسم مُحَمَّد "يرى أنّه مراجعة النقد الأدبي بشقيه النظري و التطبيقي ،و الفرق بين الناقدين أنّ الأوّل يرى أنّه مراجعة نقد النقد التطبيقي أمّا الثاني ر يرى أنه مراجعة تطبيقية و تنظيرية في نفس الوقت.

[1]- مجلة الآداب نقد النقد مقاربة ابستمولوجية عمر زرفاوي ص 208.

[2]- المرجع نفسه ،ص 208.

الخاتمة:

من خلال هذه القراءة المتواضعة لأحد الأعلام البارزين في المجال الأدبي عامة ، و المجال النقدي خاصة،الذّي كان يهدف إلى التّأسيس والتّأصيل، لرؤية نقدية عربية خالصة، و بناء مشروع نقدي من أجل تصحيح المفاهيم،و الإستفادة من الموروث النقدي العربي، والإنفتاح على المذاهب العربية الحديثة، من أجل التكامل لا من أجل المحكاة .

نجد الدكتور" عبد المالك مرتاض"، هو أستاذ النقد الأوّل في الجزائر، و يكتب في قائمة النقاد الأوائل في العالم العربي ، الذّين يتصدّرون قافلة النقد الحديث، و قد لا يختلف حول ذلك إلاّ قلّة قليلة جدا من المثقّفين، و أهل الإختصاص.

ف "مرتاض"، يلقي نظرة أولى فاحصة على النّصوص،قبل أن يباشر بنقدها أو تحليلها، و من ثمّ يحدّد النّظرية الأمثل في قراءتها، و الأسلوب الأجدى في تفكيك عناصرها، ليستخلص مستويات الجمال، والإبداع فيها، إضافة إلى الإشارة إلى مكامن الضّعف، و الخلل،و قد يقرأها أكثر من قراءة

و قد أفرزت لنا هذه الدّراسة مجموعة من النتائج المتمثّلة فيما يلي:

1) دعوة الدكتور" عبد المالك مرتاض"، إلى تأسيس نظرية نقدية عربية قحّة.

2) كتابة النقد من خلال منظورين (منظور وصفي علمي ، و منظورإبداعي).

3) النقد درجة وسطى بين العلمية ،و الفنّية ، والإحترافية .

4) الاطّلاع الواسع على التّراث النقدي العربي، بكلّ عطاءاته التاريخية، و الفنّية ، والثّقافية أضفى على الموضوع أبعادا منهجية،و معرفية، و تأسيسية منقطعة النّظير.

5) إلمامه بالتّيارات الغربية (كالبنيوية، والشّكلانية الروسية)، واطّلاعه على اتّجاهات،و تيّارات غربية كثيرة، و متعدّدة، كأنّه من التّصورالصحيح لوضعية النقد العربي ،في ضوء النقد الغربي و سماته.

6) المناهج الغربية ذات نظرة إلحادية.

7) الإعتراف بالمدرسة النّقدية العربيّة الأصيلة، التّي أنشأها جهابذة النقد القديم، ممثّلة بنقّادها العمالقة من أمثال (الجاحظ ،و بن سلام الجمحي،وابن قتيبة،والجرجاني...)

8) التّهجين ضرورة عملية في تأسيس النّظريات، وليس عيبا، فالأسلوبية مثلا

(مهجّنة عن النّحو،والبلاغة، وعلم اللّغة) .

لذلك لابدّ لنا من قراءة الموروث النقدي العربي قراءة واعية ،و تثمينه، والإنفتاح على ما هو غربي، وحداثي،والعمل على الإستفادة منه ،مع ما يتناسب و أصالتنا،و قيّمنا الفكرية و الحضارية ،و العقائدية ،حتّى يتسنّى لنا تأسيس نظرية نقدية عربية ،حداثية، معاصرة تسير بنا نحو التّجديد، و الإبداع.

1-مدى تطابق العنوان مع المتن:

يعتبر كتاب نظرية النقد ،ل" عبد المالك مرتاض ،من أهم الكتب التي برزت في الساحة الأدبية، والذّي كان له الصدى والأثر البليغ من خلال محتواه ،الذّي حاول فيه دراسة المناهج النقدية، وهذا ما نلاحظه من خلال عنوان الكتاب ،الذّي تطابق تماما مع متن،وصلب الكتاب يجسّد المحتوى الدّاخلي له، فاختيار المؤلف لهذا العنوان كان مقصودا، نسّق بينه وبين محتواه فالقارئ عندما يلاحظ العنوان، يستطيع أن تتبلور لديه الأفكار حول الكتاب،وما فيه من معلومات،فبعد تصفّحنا للكتاب ،وجدنا أنّ عنوانه عبارة عن مرآة عاكسة لما يحتويه الكتاب،فقد تطرّق الكاتب إلى أهمّ المدارس النقدية المعاصرة ،وذلك من خلال الشرح و التحليل و التبسيط ،ليتناسب مع مستوى المتلقي ،وهذا ما نلاحظه في العنوان الفرعي للمدوّنة (متابعة لأهمّ المدارس النقديّة المعاصرة و رصد لنظريّاتها)،لذلك فالعنوان يتطابق كلّ التطابق مع محتوى الكتاب.

1.2-الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه:

تعتبر مدونتنا النقدية،في نظرية النقد، من أهمّ إصدارات" عبد الملك مرتاض" ،الذّي قدّم من خلاله متابعة شاملة لأهمّ المدارس النقدية المعاصرة، من خلال توقّفه على نظرياتها، وتحليلها وهذا ما يجعل الكتاب يندرج ضمن حقل النقد، الذّي كان دليلا على التلاحم الثقافي، والفكري الذّي يحيل إلى شمولية وعالمية النقد ،ممّا جعله موسوعة نقدية لا مثيل لها.

2.2 – الآليات المنهجية المستعملة في الكتاب :

1-الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي القائم على المنطق والإستنتاج .

2- بالنّسبة للمادة المعرفية ،فهي موافقة لكلّ الدراسات و البحوث التّي استقاها منها ،حاول الغوص فيها ،و التّعمق في خلفياتها ،وتحليلها، وتبسيطها حسب مستوى المتلقي.

3-فيمايخصّ الشواهد،لم يوظّف المؤلف إلاّ القليل منها،فكتابه شبه منعدم من الشواهد.

4-أمّا البيبليوغرافيا : نلاحظ أنّ المؤلف اعتمد على مجموعة من المراجع و المصادر،قام بذكرها و توثيقها ،بعضها عربية ،و أخرى غربية، و هذا ما زاد من قيمة عمله العلمية،من بينها:

1) أبو الحسن حازم القرطاجني ،منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط 3 ،1986.
2) أبو الفرج قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، مكتبة الخانجي بمصر، و مكتبة المثنى ببغداد 1963.
3) أبو علي المرزوقي شرح ديوان الحماسة ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القاهرة ، 1951.
4) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، الفصل في الملك الأهواء و النّحل ، دار الفكر ، بيروت 1980.
5) ابن خلدون المقدمة ، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1967.
6) ابن رشيق ، كتاب العمدة في محاسن الشعر و أدابه و نقده ، القاهرة، ط 3 ، 1963.
7) ابن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، دار الثقافة ، بيروت ، 1964 .
8) ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت (د.ت) .
9) الجاحظ ،الحيوان،تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي ، بيروت 1996.

المصادر الغربية:

1-**Auzias Jean.Marie ,le structuralisme ,seghers,Paris,1975**.:

2-Union générale,des editions,Paris,1975.

3-Barthes Barthes,le plaisir du texte,Seuil,Paris,1973 .

3-الإضافة النوعيّة التّي جاء بها الكاتب:

أمّا فيما يخصّ الإضافة النّوعية، التّي جاء بها المؤلف، لا تتعدّى التوضيح، و التبسيط للقضايا النقدية، في كتابه هذا ،ومحاولة التّنظير لها،بعد قراءتها عدّة مرّات و التعمّق فيها.

4-الإعتراضات والإنتقادات التّي وجهت للكتاب:

من خلال بحثنا هذا، ودراستنا له، لم نلحظ أيّة دراسة قد تناولته بالسلب ،في المقابل نجد الكثير من النقاد يعتمدون عليه كمصدر في دراساتهم، و كتبهم،وهذا إن دلّ على شيء،فإنّما يدلّ على الأهمّية الكبيرة للكتاب ،والقيمة العلمية الرفيعة له، فهو عدّة نقدية فريدة من نوعها يستطيع الرجوع إليها كلّ طالب ،و باحث في مجال النقد الأدبي.

المصادر و المراجع:

1- القرآن الكريم.

2-عبدالمالك مرتاض ،في نظرية النقد(متابعة لأهمّ المدارس النقدية المعاصرة و رصد لنظريّاتها)،دار هومه للطباعة و النشر،ط:1،الجزائر، سنة:2010.

3-يوسف وغليسي،مناهج النقد الأدبي،جسور للنشر و التوزيع،ط:1 ،حي الصنوبر البحري ،الجزائر،سنة: 2007.

4-صلاح فضل،مناهج النقد المعاصر، ميريث للنشر،مكتبة الروضة الحيدرية ،ط:1،قصر النيل،القاهرة،سنة:2002.

5-يوسف وغليسي،الخطاب النقدي عندعبد المالك مرتاض،

6-حسن حنفي،ما العولمة؟،دار الفكر،ط:1 ،بيروت، سنة:1999. .

7-اديث كريزرويل،عصر البنيوية من ليفي ستراوس إلى فوكو،تر:جابر عصفور،افاق عربية، دط: بغداد ،العراق،سنة:1985.

8-بيير راكو،التنويم المغناطيسي ،تر:رعد اسكندر،أركان بياثون،مكتبة التراث الإسلامي ،القاهرة،(د:ط،د:ت).

9-نرمين سعد الدين،الماركسية الإشتراكية،النشوء و التطور،المقتطف المصري،سنة :2009.

10-د.أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات،نسخة إلكترونية.

11-مُحَمَّد الدغمومي، نقد النقد، وتنظير النقد العربي المعاصر، الإنسانية.

12-مُحَمَّد مندور ،في الأدب و النقد ،دار النهضة،القاهرة ،مصر ،دط،سنة:1973.

13-د.سعد البازعي،و ميجان الرويلي،دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،بيروت، لبنان،ط:2،سنة:2000.

14-جميل حمداوي،النظرية الشكلانية في الأدب و النقد و الفن، hamdaoui ,ma /fils/downloads/formalistes,finalmente,pdf .

15-أحمد مختار عمر ،اللّغة و اللّون ،عالم الكتب للتوزيع و النشر، القاهرة، ط: 2 ،سنة :1997.

16-يوسف وغليسي،النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية.

17-جميل حمداوي،سوسيولوجيا الأدب و النقد.

18- عبد السلام المسدي،الأدب و خطاب النقد.

19- د.مازن الوعر ،دراسات لسانية تطبيقية ،ط:1،دار طلاس للدراسات، و الترجمة و النشر.

20-احسان عباس ،تاريخ النقد الأدبي القديم ،دار الثقافة للنشر ، 1983.

21-قاسمية هاشمي ،الخلفيات الفلسفية للنقد الأدبي.

22-سعيد عدنان ،الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي.

23-العربي لخضر ،المدارس النقدية المعاصرة .

الرسائل الجامعية و المجلات:

1- مُحَمَّد الصالح خرفي ،فضاء النّص ،(دراسة نقدية في الشعر الجزائري)ا منشورات.

2- عبيدة صبطي،دلالات الألوان في التراث الشعبي و الديني ،مجلة دراسات ،عدد:14،جامعة عمار ثليجي ،الأغواط،جوان 2010 .

3- جميل حمداوي ،السيميوطيقا و العنونة ،مج:25،عالم الفكر ،الكويت ،عدد:3، 1997.

4- The psychology.org.retrieved 1-7.2018.

5-مجلة الأداب نقد النقد مقاربة ابستمولوجية ،عمر زرفاوي .

6-النظرية النقدية عند العرب ،منشورات وزارة الثقافة و الإعلام ،الجمهورية العراقية ،دار الرشيد للنشر ،1971.

7-مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في النقد الأدبي عند العرب، الممارسات النقدية عند عبد المالك مرتاض ،2015،اعداد حبيش سعدية ،د:حاكمي لخضر.

3-مختلف المصطلحات العلمية (الأدبية- النقدية – اللغوية).

المصطلح	شرحه
القراءة: la Lecture	تعد "**القراءة**" من أهمّ المهارات اللغوية الأربع ، إلى جانب الكتابة الاستماع ،و التحدث التي يجب أن يكتسبها الفرد ،و يعمل على تنميتها . و يرى " **محمود أحمد السيد**" (أنّ القراءة تشمل على جانبين أولهما نشاط غير فيزيولوجي ،تشمل على الحروف ،الكلمات ، و النطق بطريقة صحيحة ، و ثانيهما نشاط عقلي، يتمثل في ثروة المفردات ، و فهم المعاني القريبة و البعيدة ، و استخلاص المغزى و في الأخير التحليل و النقد).[1]
الكتابة : l'écriture	"**الكتابة**" هي إحدى مهارات اللّغة العربية ، و هي عبارة عن عملية عقلية يقوم الكاتب فيها بتوليد الأفكار، و صياغتها و تنظيمها ، ثمّ وضعها بالصورة النهائية على الورق ،و يرى "**ابن خلدون**" في مقدمته أنّ الخط و الكتابة من عداد الصنائع الإنسانية ، و هي رسوم و أشكال حرفية، تدلّ على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس، و الكتابة من خواص الإنسان التي تميّز بها عن الحيوان و الكتابة هي عملية معقدة في ذاتها، كفاءة أو قدرة على تصور الأفكار،و تصويرها في حروف و كلمات و تراكيب صحيحة نحوا.[2]
البنيوية: stricturalisme	يطلق مصطلح "**البنيوية** "على مجموعة من الدراسات اللّسانية التي قام بها علماء اللّغة في بداية القرن 20 م ، و هي دراسات قد جعلت من اللّسانيات علما موضوعه اللّسان و اللّغات الطبيعية ، فنجد من يعرّفها بأنّها مبدأ عام، يصلح أن يبنى في علم اللّغة و الإجتماع و غيرها ، فإذا أخذنا البعد البنيوي للمجتمع ، و جعلنا هذا البعد أساسا لتغيير الظواهر

[1]-ينظر : مُحَمَّد عدنان عليوات ، تعليم القراءة لمرحلة رياض الأطفال، و المرحلة الابتدائية ،دار اليازوري عمان ،،الأردن، ط :عربية ،،سنة 2007،ص 35.

[2]- الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية و الثانوية ،ص 248.

	الإجتماعية ، تبيّن لنا أن ثقافة المجتمع ،وعاداته و قيّمه يربطها جميعا شيئ واحد هو بنية المجتمع .[3] و بذلك يمكننا القول أنّ البنيوية منهج يجمع كل التخصّصات اللّغوية في بنية لغوية واحدة .

اللّسانيات: linguistique	ظهر مصطلح "**اللّسانيات**" أول ما ظهر في ألمانيا (linguistik)، لكن لفظ (sprachwissenshaft) كان أقدم منه و أكثر استعمالا،ثمّ استعمل في فرنسا (linguistique) ابتداءا من سنة 1926، ثم في انجلترا (linguistics) ابتداءا من سنة 1855. [4] ظهر مصطلح اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ابتداءا من 1966، على يد عالم اللّسانيات الجزائري " **عبد الرحمان الحاج صالح**"[5] الذّي اقترح صيغة اللّسانيات اقتباسا على صيغة (رياضيات) التي تفيد العلمية فاللّسانيات هي الدراسة العلمية و الموضوعية للّسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل مجتمع، فهي دراسة للّسان البشري ، تتميّز بالعلمية و الموضوعية .[6]
النقد: le critique	يعرّف "**مُحَمَّد مندور**"، "**النقد** "،بأنّه فن دراسة الأساليب و تمييزها ،و ذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع ، فليس المقصود بذلك وطرق الأداء اللّغوي فحسب ، بل المقصود منحى الكاتب العام و طريقته في التأليف ،و التغيير، و التفكير و الإحساس على السواء

[3]- سمير شريف استيتيه،اللسانيات المجال و الوظيفة و المجتمع ، ط 1: ،الأردن ، 2008، عالم الكتب الحديث ،دار الكتاب العالمي ،ص 161.
[4]- د. أحمد حساني ,،مباحث في اللّسانيات، نسخة إلكترونية ،ص 23.
[5]- ولد الأستاذ الدكتور " عبد الرحمان بالحاج صالح " في 1927/7/8 بوهران, باحث أكاديمي مهتم بالرياضيات و اللّغات.
[6]- المرجع نفسه ،ص 24.

	حيث إذا قلنا أن لكل كاتب أسلوبه يكون معنى الأسلوب ،كل هذه العناصر التي ذكرناها .[7] بمعنى أنّ النقد هو الكشف عن الجوانب الجمالية،والفنية في الأعمال الإبداعية من خلال دراسة أسلوب الكاتب ،و تمييزه عن باقي الأساليب الأخرى. و لا يكون ذلك إلاّ من خلال إمتلاك الناقد لثقافة واسعة ،حتّى يميّز أسلوب كل كاتب .
نقد النقد: critique de le critique	يعد "**سامي سويدان**" أوّل من ترجم مصطلح " critique de le critique" إلى مصطلح نقد النقد.[8] و يعرّفه " **جابر عصفور**" بقوله::" هو نشاط معرفي ينصرف إلى مراجعة الأقوال النقدية، كاشفا سلامة مبادئها النظرية و أدواتها التحليليّة ،و إجراءاتها التّفسيرية ... أو بلغة أخرى أن يكون اسبتيمولوجيا نوعية خاصة بالنقد [9] أي أنّه يحاول مراجعة القول النقدي، و تحليله، للكشف عن سلامة المبادئ التي يستعملها الناقد.

النقد الإجتماعي: sociocritique	هو عبارة عن تحليل النّصوص ،تقترح النظر في علاقة النّص بالمجتمع و دراسته "وضعية الإجتماع في النّص، لا الوضعية الإجتماعية للنّص "(Duche 1971)" ،و يرى النقد الإجتماعي نفسه بأنّه" شعر المجتمع، و غير منفصل عن قراءة الإيديولوجية في إمكاناتها النّصية (Duche gaillid1976) و يهدف النقد الإجتماعي إن لم يكن إلى التوفيق، فعلى الأقل إلى مواجهة المنظور الإجتماعي، أو الشكلي كما نستعرض أعمال خاصة ،تهدف إلى وصف الآلية ،من دون استثناء العلاقة في السياق الإجتماعي ما بين إنتاجه و استلامه .

[7]- محمّد مندور، في الأدب و النقد ، دار النهضة ، القاهرة ، مصر، دط :1973 ، ص 10.

[8]- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 6.

[9]- محمّد الدّغمومي,نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر، الإنسانية ،ص 118.

الماركسية: marxisme	مصطلح يدخل في علم الإجتماع و الفلسفة، سمّيت "الماركسية" نسبة للمنظّر الأوّل " كارل ماركس ، الذّي أسّس نظرية الشيوعية العلمية بالاشتراك مع "**فردريك إنجلز**" هما من معلمي الشيعة، فقد كان الإثنان إشتراكيين بالتفكير، لكن مع وجود الكثير من الأحزاب الإشتراكية تفرد" ماركس" و" إنجلز" بالتوصّل إلى الإشتراكية كتطور حتمي للبشرية وفق المنطق الجدلي و بأدوات ثورية، و كانت مجمل أعمالهم تحت اسم واحد و هو " الماركسية أو الشيوعية العلمية"، و أعمالهم كانت تهتم في المقام الأوّل في تحسين أوضاع العمّال المهضومة حقوقهم من قبل رأس المال، و القضاء على الإستغلال .[10] فالماركسية حركة فكرية إقتصادية ،وإجتماعية سياسية سميّت بالماركسية نسبة لمؤسّسها "كارل ماركس."
الإبداع: la creativité	هو نشاط ذهني راق و متميّز، ناتج عن تفاعل عوامل عقلية و شخصية و إجتماعية لدى الفرد بحيث، يؤدي هذا التفاعل إلى إنتاجات أو حلول جديدة مبتكرة للمواقف النظرية أو التطبيقية في مجال من المجالات العلمية، أو الحياتية ،و تتّصف هذه المجالات بالحداثة ،و الأصالة ،و المرونة ،و القيمة الإجتماعية [11]
	لذا وإثر مراجعتنا للبحوث ،و الدّراسات التربوية، و النقدية تبيّن لنا أنّ العلماء ينظرون إلى مفهوم الإبداع من خلال ثلاث مناحي هي : (مفهوم الإبداع كعملية ، مفهومه كإنتاج، مفهومه بناءا على سمات الشخص المبدع).

[10]– نرمين سعد الدين ،الماركسية الإشتراكية ،النشوء و التطور،المقتطف المصري ، يونيو ،2009،ص 30.

"**كارل ماركس**" : فيلسوف ألماني و عالم إقتصادي ،صحفي ثوري ،مؤسس نظرية الشيوعية العلمية، بالإشتراك مع "فردريك إنجلز".

[11]–

الشكلانية الروسية: Formalité russe	تعتبر "**الشكلانية الروسية** "المعهد العقلي للدّراسات السيميوطيقية في غرب أوروبا، ولا سيما في" فرنسا"، و اسمها الحقيقي جماعة ابوياز (Opoiaz) [12] و قد ظهرت هذه الجماعة، كرد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في أوروبا و خاصة في مجال "الأدب" و "الفن" و قد أصدرت مجلة تسمى ب(**الشعرية**، poetica)،و قد نشطت في المطلع الأول من القرن العشرين. ركّزت على أدبية النص (littérarité) ،أي العناية بما يميّز النّص الأدبي من باقي النصوص الأخرى (الوظيفة الجمالية). فاهتمّت بالشّكل، الإنفتاح على اللّسانيات، المقاربة البنيوية تقعيد الأجناس الأدبية إضافة إلى الاهتمام بنظرية الأدب.[13]
النظرية النقدية: théorie critique	يقصد ب"**النّظرية النقدية**" تلك النظرية التي كان ينطلق منها رواد مدرسة "**فرانكفورت**" في انتقادهم للواقعية الساذجة المباشرة، فالنّظرية النقدية تعني نقد النظام الهيجلي، و نقد الإقتصاد السياسي ،و النقد الجدلي، و تهدف هذه النظرية إلى إقامة نظرية إجتماعية ،متعددة المصادر، والمنطلقات ،واستهدفت النظرية النقدية تنوير الإنسان الملتزم ،تنويرا ذهنيا و فكريا، وتغييره إيجابيا بعد أن حرّرته من ضغوطه الذاتية ،عن طريق نقد المجتمع بتعريته إيديولوجيا .[14]

[12]–جميل حمداوي ، النظرية الشكلانية في الأدب و الفن، ص 7.
Hamdaoui.ma/rches/dowloads/formalistes-fimalmente.fimalment pdf

[13]– المرجع السابق ،ص 12.

[14]– ينظر د سعد البازعي و ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، سنة :2000 ،ص 200.

المنهج النقدي: approche critique	" **المنهج النقدي**" هو جملة الأساليب،و الآليات الإجرائية الصادرة عن رؤية نظرية شاملة،إلى الإبداع الأدبي، والتّي غالبا تنبثق، عن أساس فلسفي أو فكري، يستخدمها الناقد في تحليل النّص، وتفسيره بكيفية شاملة، لا تتوقف فعاليتها على عتبة دراسة الجزء من الكل، إنّما تتجاوز ذلك إلى النّص في صيغه الكاملة شكلا و مضمونا، وفي انتمائه إلى أي جنس أدبي.[15]
نظرية التقويض (التفكيك): théorie de saper	هي تفكيك النظم الفكرية،والخطابات الأدبية،و إعادة النظر فيها بحسب عناصرها، والاستغراق في عملها،بغية الوصول إلى أعماقها،والإلمام بالبؤرالأساسية المطمورة فيها ، أوهو تجاوز للمدلولات الثابتة عن طريق اللّغة، واللّعب الحر بالكلمات، كما أنّه يبحث في النقطة التّي يتجاوز فيها النّص القوانين و المعايير،التّي وضعتها لنفسها، فالتّفكيك هو عملية تعرية للنّص و كشف وهتك كلّ أسراره وصولا إلى الأساس الذّي يستند إليه [16] و يعتبر الفرنسي" **جاك دريدا**" (Jak Derida) هو المنظّر الأوّل لها .
نظرية التحالفسي (التحليل النفسي) théorie de l'analyse psychologique	يعود الفضل في تأسيس هذه النّظرية إلى عالم الأعصاب " **سيغموند فرويد**" ، تسمى سيكولوجية الأعماق، وهي لا تعترف بفكرة الشعور، بل تعترف باللاشعور كمنهج لدراسة الظواهر النفسية ،فالرغبات الدفينة ،و المكبوتات، هي عوامل مركزية في تحريك سلوك الإنسان، و تبنّت نظرية التّحليل النفسي منهج التحليل النفسي، كأساس لبلوغ حقيقة الظاهرة.[17]

[15]– يوسف وغليسي ، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض، ص24.

[16]– حسن حنفي ، ما العولمة ؟ دار الفكر، ط:1، بيروت ،1999 , ص 279.

[17]– بيير راكو ،التنويم المغناطيسي ، ر 2 ،رعد إسكندر، أركان بيانون ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ،د ت ،ص 137.

المنهج النفسي: approche psychologique	يستمد "**المنهج النفساني**" آلياته النقدية من" نظرية التحليل النفسي" ،التّي أسّسها **سيغموند فرويد**(s. fre/ 1939/1856)، في مطلع القرن العشرين فسّر على ضوئها السلوك الإنساني بردّه إلى منطقة اللاوعي (اللاشعور)،و خلاصة هذا التّصور أنّ في أعماق كل كائن بشري رغبات مكبوتة، تبحث دوما عن الإشباع، في مجتمع قد لا يتيح لها ذلك ،و لما كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة، في لاشعوره، فإنّه مضطر إلى تصعيدها، أي إشباعها بكيفيات مختلفة (أحلام النوم، أحلام اليقظة...) [18]
النقد الجديد: nouvelle critique	تدل عبارة" **النقد الجديد**" على حركة نقدية انجلو أمريكية شهيرة، سادت خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين، كانت سنة (1941) سنة حاسمة في مسارها، و نقطة انعطاف في تاريخ النقد العالمي برمّته ،لأنّها السنة التّي ظهر فيها " إنجيل" هذه الحركة ،كتاب **جون كرو وانسوم** John Crowe Ransom(1888-1974) the new criticism، الذّي صار عنوانه اسما للمدرسة كلّها مدرسة **النقد الجديد** التّي ربّما أخفق المرحوم "**مُحَمَّد غنيمي هلال**" [19] و معه جمع من النقاد المصريين في ترجمتها،إلى مدرسته (النقد الحديث) تارة و(مدرسة النقد الحديثة) تارة أخرى.[20]

[18]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر و التوزيع ، الجزائر ،ط1، ص22.

[19]- المرجع نفسه ص 49.

[20]- المرجع نفسه ص 49.

اهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من قدمت لي الحب والحنان بكل

معانية، إلى من كانت دعائهما سر

نجاحي و بلسم جراحي إلى بسمة حياتي

إلى والدتي الحبيبة إلى القلب الكبير

أمي و النابض أمي ثم أمي ثم أمي.

و إلى القلوب الطاهرة الرقيقة

والنفوس البريئة إلى أخواتي

إلى صديقتي الغالية وأختي التي لم

تلدها أمي شهرزاد

إلى صديقتي هاجر

إلى كل من ساعدني من قريب أو

بعيد.

صبرينة

شكر .....

إهداء.....

بطاقة فنية.....

مقدمة .....

مدخل.....7_1

عرض و تقديم .....61_8

مناقشة الإشكالية. .....9_8

الفصل الأول:النقد و النقاد،الماهية و المفهوم. .....14_10

الفصل الثاني:النقد،هذه الماهية المستحيلة. .....18_15

الفصل الثالث:النقد و الخلفيات الفلسفية.....24_19

الفصل الرابع:النقد الإجتماعي في ضوء النزعة الماركسية. .....29_25

الفصل الخامس:النقد و التحليل النفسي. .....34_30

الفصل السادس:علاقة النقد باللّغة و اللّسانيات. .....40_35

الفصل السابع:النقد البنوي و التمرد على القيم. .....48_41

الفصل الثامن:في نقد النقد. .....54_49

تعريف أهمّ المصطلحات .....61_55

نقد و تقويم .....64_62

خاتمة .....66_65

قائمة المصادر و المراجع.....69_67

الفهرس 70